جامعة قطر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين وأثرها على القضية الفلسطينية

إعداد

المها حمد راشد أبوقبا

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلَّبات

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

للحصول على درجة الماجستير في

الأديان وحوار الحضارات

يناير عام 2024م/ 1446هـ

2024©. المها حمد راشد أبوقبا. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرِضَت الرسالة المقدَّمة من الطالبة المها حمد راشد أبوقبا بتاريخ 4/12/2023، وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه أعلاه. وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

المها حمد راشد أبوقبا

المشرف على الرسالة

أ.د. محمد أمزيان

مناقشاً داخلياً

د. عمر بوذينة

مناقشاً داخلياً

أ.د. عبد الجبار سعيد

مناقشاً خارجياً

أ.د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي

تمَّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم عبد الله الأنصاري، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

المها حمد راشد أبوقبا، ماجستير في الأديان وحوار الحضارات:

يناير 2024.

العنوان: العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين وأثرها على القضية الفلسطينية.

المشرف على الرسالة: أ.د. محمد أمزيان

يقدم هذا البحثُ التكميلي دراسةً تاريخيةً تحليلية حول العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، وأهمية هذه العلاقات في موضوع القضية الفلسطينية من خلال تقييم مواقف المسلمين والمسيحيين الدينية والسياسية والاجتماعية في فلسطين، ومعرفة الدور الذي يقومون به في سبيل التحرير الوطني من الاحتلال الصهيوني.

ويهدف البحث إلى دراسة أشكال العلاقات الإسلامية المسيحية، المتمثلة في الجمعيات الوطنية، والمراكز الدينية والثقافية الفاعلة، ومعرفة مدى تأثيرها في مُجريات القضية الفلسطينية، ونجاحها في القيام بدورها المنوط بها في الداخل والخارج. كما يسلط البحث الضوء على خصائص التجربة الفلسطينية في الحوار والتسامح الديني، ومعرفة المشكلات التي واجهت وتواجه العلاقات الإسلامية المسيحية اليوم، وتحُدُّ من نشاطاتها، أو تُعرقِل مسيرتها في النضال الوطني المشترك.

وقد انتهى البحث إلى جملة من النتائج التي تُعَزز فرضية البحث. ومن هذه النتائج الوعي بأهمية الحوار والتعاون الإسلامي المسيحي في فلسطين، والتأثير الإيجابي للتقارب الإسلامي المسيحي على القضية الفلسطينية واستقرار المجتمع الفلسطيني، وتقوية الجبهة الداخلية في مواجهة الاحتلال، وضرورة التصدي لتأثير الاحتلال وخطره على التعاون الإسلامي المسيحي، وأهمية العمل المشترك في حل المشكلات التي يتعرضون لها.

ABSTRACT

Islamic-Christian Relations in Palestine and Their Impact on the Palestinian Issue

This supplementary research offers a comprehensive historical and analytical examination of Islamic-Christian relations in Palestine and their significance in the context of the Palestinian issue. It involves evaluating the religious, political, and social stances of Muslims and Christians in Palestine and understanding their roles in the national struggle against Zionist occupation.

The research's primary objective is to investigate the various forms of Islamic-Christian relations, encompassing national associations, influential religious and cultural centers, and their impact on the trajectory of the Palestinian issue. It also explores their effectiveness in fulfilling their responsibilities both domestically and internationally. Furthermore, the research highlights unique aspects of the Palestinian experience in religious dialogue and tolerance and addresses the challenges faced by contemporary Islamic-Christian relations, which may impede their collective efforts in the religious and national struggle.

In conclusion, the researcher's findings substantiate the research hypothesis. They underscore the growing awareness of the importance of Islamic-Christian dialogue and openness in Palestine and the influence of Islamic-Christian collaboration on the stability of Palestinian society and its resilience against occupation. Simultaneously, the research emphasizes the imperative of countering the effects of occupation and external threats on Islamic-Christian cooperation and underscores the significance of collective action to address the issues they confront.

شكر وتقدير

بعد الشكر الوفير والدائم لله الذي أمدَّني بالعمر، ومنحني القدرة على إكمال دراسة الماجستير، أود أن أُعرِب عن خالص شكري وتقديري للدكتور الفاضل، والمعلم الصادق الذي رافقني خلال هذه الفترة، وبذل الكثير من الجهد لتقويم الأطروحة وإظهارها بأفضل حُلة؛ مشرف هذه الرسالة أ.د. محمد أمزيان. كما أشكر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي أتاحت لي فرصة التسجيل في هذا البرنامج والحصول على درجة الماجستير، وأخص بالذكر رئيس قسم العقيدة والدعوة أ.د. عبد القادر بخوش، ومنسق البرنامج أ.د. أحمد زايد، وجميع الأساتذة الذين تعلمتُ منهم الكثير في هذه المرحلة.

كما أتقدم بالشكر إلى أسرتي العزيزة على تشجيعها ودعمها الدائم، وأخص بالذكر شقيقتي الغالية صافية على دعمها المادي والمعنوي لي في المرحلة الصعبة التي واجهتني في البداية، وزوجي الذي كان خير عون لي في هذه المسيرة.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الشعب الفلسطيني الشقيق الذي يمر اليوم بمرحلة مفصلية في تاريخه، وإلى الأبطال في غَزَّة الذين يقدمون لنا كل يوم درسًا عظيمًا في الصبر والثبات، كان الله لهم خير عونٍ ونصير.

وإلى معلمتي الأولى والدتي الغالية ووالدي العزيز، حفظهم الله.

وإلى الصديقة المُلهمة أمجاد.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير..... هـ

الإهداء..... و

المقدمة.....1

التمهيد.....9

الفصل الأول: العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين.....12

المبحث الأول: أطراف العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين ومستوياتها.....12

المبحث الثاني: المشكلات والتحديات التي تواجه العلاقات الإسلامية المسيحية.....28

المبحث الثالث: خصوصية التجربة الفلسطينية وعوامل نجاحها.....40

الفصل الثاني: تأثير العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين على القضية الفلسطينية...54

المبحث الأول: التأثير على المستوى الداخلي.....54

المبحث الثاني: التأثير على المستوى الخارجي.....69

المبحث الثالث: استشراف لمستقبل تأثير العلاقات الإسلامية المسيحية.....82

الخاتمة.....92

التوصيات.....93

قائمة المراجع والمصادر.....95

المقدمة

حَظِيت أرض فلسطين بمكانة خاصة ومقدَّسة في كل الديانات السماوية. كما تحتل أهمية تاريخية ودينية وحضارية، وموقعًا جغرافيًّا إستراتيجيًّا في قلب العالم مما جعلها قبلة للمتدينين، ووجهةً للباحثين، ومقصدًا للطامعين.

وقد نالت العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين اهتمامًا كبيرًا منذ تاريخ نشأتها المتزامن مع بداية الفتوحات الإسلامية لِما تمتعت به من نجاح ونشاط ومرونة لمئات السنوات، وبالتالي قدَّمت مثالًا يُحتذى به في التسامح والتعددية الدينية، والعيش المشترك وحسن الجوار، والمتانة والقدرة على تجاوز الظروف العصيبة المختلفة. فقد مرت في مختلف العصور بمتغيرات كثيرة، ومشكلات دينية وسياسية واجتماعية متعددة، وفق أنظمة حكم مختلفة كان آخرها الانتداب البريطاني ثم الاحتلال الصهيوني. واليوم، يجري في فلسطين محاولات لطمس الهويتين الدينيتين الإسلامية والمسيحية، وكذلك الهوية العربية، والتعدي على استقرارها وأمنها.

ولأن الحراك الإنساني الهادف لا بد من توثيقه ليس في كتب التاريخ فقط، بل من خلال الدراسة والبحث في فاعليته وتأثيره، جاءت فكرة هذا البحث حول دراسة العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، وآثارها الدينية والسياسية على القضية الفلسطينية، والتعرف على الدور الحيوي لمكونات هذه العلاقات، وأهم محطاتها، ومعوقاتها والمشكلات التي كانت ولا تزال تعترضها. كما يهتم البحث بالوقوف على دور هذه العلاقات وأثرها في القضية الفلسطينية، تحليلًا واستشرافًا لما نرى له من فائدة في تدوين تجربة العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين تدوينًا جديدًا، وتناولًا واقعيًّا في سياق الدفاع عن قضيتنا الأولى وخدمتها.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في تقديمه دراسة تحليلية في أحد أهم القضايا في العالم اليوم، ألا وهي القضية الفلسطينية، تلك القضية التي تزداد أهميتها يومًا بعد يوم، وتحتاج كل أحداثها للدراسة والبحث والتوثيق. كما يركز البحث على تجربة العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، من خلال تسليط الضوء على دورها في هذه القضية الإنسانية والعالمية؛ إذ إن نجاح وفاعلية أي اتصال وحوار ديني أو حراك ثقافي يتوقف على مدى استيعابه لهموم المجتمع ومشكلاته وتطلعاته، وفهم الآخر وتقَبُّله، وبالتالي العمل المشترك على تحقيق أهدافه.

إشكالية البحث وأسئلته:

تكمن إشكالية البحث في مدى قدرة المسلمين والمسيحيين في فلسطين على العمل المشترك تجاه أرضهم ودينهم وشعبهم، وذلك في مواجهة الاحتلال الصهيوني الذي يعانون منه، ويعيشون تحت وطئته منذ أكثر من قرن. ويمكن اختصار هذه الإشكالية في سؤال رئيسي:

كيف أثرت العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين على مسيرة القضية الفلسطينية؟

والذي بدوره يفتح الباب لعدد من الأسئلة الفرعية المهمة في البحث، وهي:

- ما هو واقع العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين؟ وما هي الأطراف التي ساهمت في تعزيزها؟
- ما المشكلات والصعوبات التي تواجه العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين؟ وإلى أي حدٍ كان الخطر الخارجي عاملًا موحدًا للصف الداخلي بالنسبة للتجربة الفلسطينية؟

- كيف كان دور الحوار الإسلامي المسيحي في سبيل تحقيق قِيَم التسامح الديني من جهة، وحماية الأمانة والمصلحة الوطنية من جهة أخرى؟
- كيف تسير العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين؟ وما الممكن فعله لخدمة القضية الوطنية المشتركة؟

أهداف البحث:

بناءً على إشكالية البحث وأسئلته السالف ذكرها، فإن أهداف البحث تبرز في النقاط التالية:

1. تسليط الضوء على أهمية العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، وانعكاسها على مجريات القضية الفلسطينية.
2. زيادة الوعي العام تجاه القضية الفلسطينية، والدور المنوط بالمسلمين والمسيحيين.
3. إثراء المكتبة العربية بأبحاث تناقش العمل المشترك الإسلامي المسيحي في القضايا المصيرية التي تواجههم، كالقضية الفلسطينية.
4. إبراز الجهود التي بذلها الكثير من المسلمين والمسيحيين تجاه قضية الأمة الأولى، واستنباط الدروس والأخطاء للاستفادة من تجربتهم.

حدود الدراسة:

وبالنسبة للحدود التي تتقيد بها هذه الدراسة ولن تخرج عن إطارها، فهي على ثلاثة مستويات كالتالي:

أولًا: الحدود الموضوعية

ونعني بها الالتزام بموضوع عنوان الدراسة، ومن ثم الالتزام بالبحث في العلاقات الإسلامية المسيحية، احترازًا من العلاقات الإسلامية اليهودية، أو المسيحية اليهودية، أو الإسلامية الإسلامية، أو المسيحية المسيحية، وهلُمَّ جرًّا، الخارجة وغير المؤثرة في موضوع القضية الفلسطينية.

ثانيًا: الحدود المكانية

ونقصد هنا البقعة الجغرافية لموضوع الدراسة، وعليه فتبحث في العلاقات الإسلامية المسيحية على أرض فلسطين. ومن المهم التنويه إلى أن أيًّا من أشكال العلاقات الإسلامية المسيحية الفلسطينية في أيٍّ من دول المنفى والشتات لا يخرج عن إطار بحثنا؛ لدخوله في حدود الموضوع والمكان، ويخرج من هذه الدراسة العلاقات الإسلامية المسيحية في أيٍّ من الدول الأخرى.

ثالثًا: الحدود الزمانية

ونعني بها حدود الحقبة الزمانية التي نهدف لدراستها في بحثنا، وتبدأ مع ظهور القضية الفلسطينية مع بدايات الاحتلال البريطاني عام 1917م إلى يومنا هذا في عام 2023م، ونستثني هنا بعض الأحداث التي كان لها تأثير في ذاكرة المسلمين والمسيحيين اليوم.

منهج البحث:

أما المنهج المتَّبع في هذه الدراسة فيزاوج بين المقاربة التاريخية والدراسة التحليلية. على المستوى التاريخي، ليس من هدف هذا البحث الإغراق في استعادة العلاقات الإسلامية المسيحية التي شهدتها المنطقة عبر التاريخ، بقدر ما يركز على الأحداث التي كان لها تأثير في توجيه مسار هذه العلاقات في تاريخنا الحديث والمعاصر. أما الدراسة التحليلية فهي ضرورة

منهجية لا غنى عنها لتفسير الأحداث التاريخية، وفهم التحديات والإكراهات التي شهدتها المنطقة ضمن سياقاتها المحلية والإقليمية وحتى الدولية، وبيان إمكانية استثمار الفرص التي يتيحها التقارب الإسلامي المسيحي في العمل من أجل مصلحة القضية الفلسطينية.

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الكتب والدراسات التي كُتبت حول القضية الفلسطينية بشتى اللغات، وكذلك الدراسات التي تناولت جانباً من جوانب العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، والمشكلات التي يتعرض لها المسلمون والمسيحيون تحت وطأة الاحتلال. ولكنَّ الدراساتِ والأبحاث التي تناولت أو اشتركت مع هذا البحث في الهدف والغاية أو جزء منه نادرةٌ، ويمكن حصرها في دراستين، في حدود ما اطَّلعت عليه الباحثة من الأبحاث المنشورة، وهي:

- خوري، رفيق، "**مستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين**"، 1997، مجلة اللقاء، السنة الثانية عشرة، العدد الثاني، فلسطين، 29 صفحة.

وهي دراسة قدمها الأب رفيق خوري في مؤتمر العلاقات الإسلامية المسيحية في العالم العربي، المقام من قبل مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية والثقافية في الأرض المقدسة عام 1997م. يحاول فيها الإجابة على سؤال مستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، منطلقاً من حال العلاقات الإسلامية المسيحية في الشرق أو العالم العربي. ويصف فيها مميزات العلاقات الإسلامية المسيحية في هذه البقعة الجغرافية وإسهامات المسيحيين فيها، ومن خلال هذا الوصف يبين مميزات الوضع الفلسطيني في هذه العلاقات الإسلامية المسيحية، من وجهة نظر لاهوتية ودينية واجتماعية، ويركز على التحديات التي تواجه المسلمين والمسيحيين

في فلسطين ومنها الطائفية، والاحتلال، والاغتراب والهجرة، مقدماً بعض النصائح في سبيل تخطيها.

وتشترك هذه الدراسة مع دراستنا الحالية في بعض أجزاء الموضوع إذ تناقش كل التحديات التي تواجه العلاقات الإسلامية في فلسطين ومنها الاحتلال الصهيوني، ولكن تختلف في الحدود الزمانية والمكانية بحيث لم تحدد الدراسة السابقة زمناً بعينه، بل تحدثت بالمجمل عن بعض الأمور في الماضي والحاضر، فيما تناقش حال العلاقات الإسلامية المسيحية في العالم العربي وتقيمها لتعطي حكماً مسبقاً عن العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين وتنطلق منه. أما الدراسة الحالية فتركز على دور العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وحال هذه العلاقات في مدة زمنية محددة.

- مرَّة، أنطون، "**دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في مجتمع بيت لحم**"، 2010، جامعة القدس، القدس- فلسطين، 271 صفحة.

وقد كان موضوع هذه الدراسة البحث في التحديات التي تواجه العيش المشترك المسيحي-الإسلامي في مجتمع بيت لحم، الذي يتميز بضمه إحدى أكبر التجمعات المسيحية في فلسطين، وبالتالي وجود تعددية دينية إسلامية ومسيحية. كما تناولت الدراسة العناصر التي حافظت على النسيج الفلسطيني المسيحي الإسلامي عبر العصور، ودور مؤسسات المجتمع المدني وعلى رأسها الجمعيات الأهلية في تعزيز قِيَم التسامح والعيش المشترك.

ويشترك هذا البحث مع الدراسة السابقة في تناوله لموضوع العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، وتتبعها لنقاط القوة والضعف فيها، والمشكلات التي عانت منها في مختلف محطاتها،

فيما يختلف عنها في الحدود المكانية حيث اقتصرت الدراسة السابقة على مجتمع بيت لحم فقط، بينما تشمل دراستنا الأراضي الفلسطينية كافة. كما أن الدراسة السابقة تقتصر على المشكلات الداخلية التي تواجه هذه العلاقة دون الاهتمام بالمشكلات الخارجية التي تهدد هذه العلاقات، وعلى رأسها الاحتلال الصهيوني وانتهاكاته. وأخيرًا تختص الدراسة السابقة في دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز هذه العلاقة، فيما تُعنى دراستنا بالبحث في دور العلاقات الإسلامية المسيحية وأثرها على القضية الفلسطينية.

محتوى البحث:

مقدمة وتمهيد.

الفصل الأول: العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: أطراف العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين.
- المبحث الثاني: المشكلات والتحديات التي تواجه العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين.
- المبحث الثالث: خصوصية التجربة الفلسطينية وعوامل نجاحها.

الفصل الثاني: مدى تأثير العلاقات الإسلامية المسيحية في القضية الفلسطينية، وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: التأثير على المستوى الداخلي.
- المبحث الثاني: التأثير على المستويين الإقليمي والعالمي.

– المبحث الثالث: استشراف لمستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية في سياق القضية الفلسطينية.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

التمهيد

كانت فلسطين جزءًا من بلاد الشام (سوريا الكبرى)، إلى أن تم تقسيم هذه المنطقة على يد الحلفاء المنتصرين في الحرب العالمية الأولى (1914-1918)؛ فوقعت تحت الانتداب البريطاني، الذي بدأ بالدخول إلى أراضيها في أواخر العام 1917م. وسرعان ما عزمت بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور الصادر بتاريخ (1917/11/2م) موقَّعًا من قِبَل وزير خارجية بريطانيا، نيابةً عن حكومته، ويقر بالموافقة والعمل على تسهيل إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.[1] وقد انتشرت أصداء هذا الوعد -الصادر ممن لا يملك إلى من لا يستحق- في أرجاء المدن العربية إضافة إلى فضح اتفاقية "سايكس بيكو" المنعقدة بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم الأراضي العربية -بما فيها بلاد الشام- محطمةً آمال العرب في حصولهم على استقلالهم، الذي وعدتهم به بريطانيا في اتفاقها مع الشريف الحسين وابنه فيصل، مقابل الثورة العربية على القوات العثمانية. وقد قابل الفلسطينيون هذه المطامع الاستعمارية بالرفض المطلق، وطالبوا بإنشاء حكومتهم الذاتية بقيادة فيصل بن الحسين، وإعلان استقلال سوريا الكبرى (سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن) والاعتراف بها كدولة موحَّدة.[2]

ولم يسمح الانتداب البريطاني والفرنسي بقيام مملكة فيصل في بلاد الشام التي تقاسموا أراضيها، بالرغم من محاولات العرب المتكررة، وتنازلاتهم المستمرة في خطاباتهم الكثيرة لهذه الدول؛ إذ لم تَدُمْ حكومة فيصل بن الحسين سوى اثنين وعشرين شهرًا.[3] حيث أحكمت بريطانيا

---

[1] زعيتر، أكرم، **القضية الفلسطينية**، (القاهرة: دار المعارف، د.ط، 1955)، ص35.

[2] عبد الرحيم، جهان، **الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (السعودية: جامعة أم القرى، 2011)، ص13-14.

[3] عدي، معقل زهور، **العهد الفيصلي مشروع دولة لم تكتمل**، ص6.

قبضتها على أرض فلسطين، ومهَّدت للهجرات اليهودية المتكررة لبناء الدولة الصهيونية، متعديةً بذلك على حقوق العرب ومصالحهم، والذين كان يُقدَّر عددهم في فلسطين قبل خروج بريطانيا منها بنحو مليون وثلاثمائة وتسعة عشر ألف نسمة، فيما كان عدد اليهود لا يتجاوز فيها ستمائة وتسعة وعشرين ألفاً.[1]

ومن هنا ظهرت "القضية الفلسطينية" التي نقصد بها الاحتلال الصهيوني المتمثل بالهجرات اليهودية المنظمة، والعصابات الصهيونية التي غزت الأراضي الفلسطينية تحت حماية بريطانيا وأمريكا، والتي هي في حقيقتها قضية سياسية حتى وإن كان لها بعد ديني؛ إلا أنها امتداداً للاستعمار الغربي المتكرر للشرق. فهي ليست مشكلة دينية بين اليهود من جهة والمسلمين والمسيحيين من جهة أخرى، بل تختلط أديان أطراف الصراع، فهناك صهاينة مسيحيين وفلسطينيين مسيحيين أيضاً مقاومون للاحتلال، كما أن هناك يهود صهاينة، ويهود فلسطينيين وغيرهم معادون للصهيونية والاحتلال.

كما أنها ليست مشكلة داخلية بين طوائف متناحرة في نفس البقعة الجغرافية أو متنافسة فيما بينها على السلطة والحكم، بل إنها احتلال خارجي غربي لأراضي عربية إسلامية ذات طوائف متعددة من السكان (مسلمون، مسيحيون، يهود، ودروز). وعمليات سرقة ونهب للأراضي والممتلكات، واستيطان فئة دخيلة على هذه الأراضي عن طريق إبادة وتهجير السكان الأصليين لهذا البلد. وهو الأمر الذي يدفع سكان هذا البلد من مختلف الطوائف إلى الوحدة والتعاون للدفاع عن أراضيهم وحقوقهم المسلوبة.

---

[1] زعيتر، أكرم، **القضية الفلسطينية**، مرجع سابق، ص7- 11.

وقد تضافرت جهود المسلمين والمسيحيين في فلسطين للتصدي للخطر الصهيوني في بلادهم على مر العصور، ومن ثم يأتي هذا البحث لتسليط الضوء على هذه الجهود الجديرة بالدراسة. وقد يرى البعض أنه لا يمكن التحدث عن موقف واحد للمسيحيين تجاه المسلمين في فلسطين، وذلك لعدة أسباب منها: اختلاف وجهة نظر كل مذهب تجاه المسلمين من جهة وتجاه اليهود من جهة أخرى. ولذلك كان لا بد من توضيح المقصود بالمسيحيين في هذه الدراسة وهم مجموعة الكنائس التي تمثل المسيحية في مختلف مناطق البلاد، وتنقسم إلى قسمين، هما: ذات المظهر الشرقي، والطقوس الغربية. ومن الكنائس التي تمتاز بالطقوس الشرقية: كنيسة الروم الأرثوذكس والكاثوليك، والأقباط الأرثوذكس والكاثوليك، والأرمن الأرثوذكس والكاثوليك، والسريان، والأحباش، والمارونيون. أما عن الكنائس التي تتَّسم بالطقوس الغربية فمنها كنيسة الرومان الكاثوليك واللوثريين والإنجليكان، وقد ظهر دعم هذه الكنائس للقضية الفلسطينية خاصة في الانتفاضات التي قام بها الفلسطينيون خلال فترة الثمانينيات من القرن الماضي[1]. ونستثني هنا الكنيسة العبرانية التي تدين بالولاء للكيان الصهيوني، وتحظى بدعم غير محدود منه، والكنيسة اليونانية التي عُرفت ببيعها للكثير من الأراضي الفلسطينية في القدس لجهات صهيونية استيطانية، والذي بدوره سمح للمستوطنين بالسيطرة على الأحياء الإسلامية والنصرانية في القدس.[2]

---

[1] أبو جابر، رؤوف سعد، **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2010)، ص53.

[2] المكتب الإعلامي حزب التحرير، "فساد الكنيسة اليونانية والسلطة الفلسطينية والأردن تُوِّج بخيانة"، 2019/6/12، استُعرض بتاريخ: 2023/12/10، https://2u.pw/bKgEiiK

الفصل الأول: العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين

يُعَد الفصل الأول من البحث بمثابة الجزء الذي يقوم ببناء التصورات، وشرْح كثير من أفكار هذا البحث، بحيث يهدف إلى العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين. من خلال التعرف على أطراف هذه العلاقات ومستوياتها في المبحث الأول، يليه تسليط الضوء على المشكلات والمعوِّقات التي تواجه العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين وتَحُدُّ من جهودها. وأخيرًا التحدث عن خصوصية التجربة الفلسطينية في العلاقات الإسلامية المسيحية وأهميتها وعوامل نجاحها.

المبحث الأول: أطراف العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين ومستوياتها

نقوم في هذا المبحث بدراسة أطراف العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين والتعريف بها ابتداءً، بحيث نمَهِّد لدراسة وتحليل مدى تفاعلها وتأثيرها على القضية الفلسطينية التي هي موضوع رسالتنا. ولا شك أن مستويات العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين قد تعددت وتنوعت على مر التاريخ، إلا أن العلاقات الإسلامية المسيحية المعاصرة في فلسطين أخذت شكلًا مغايرًا عما سبق؛ إذ يغلب عليها الطابع القومي الوطني أكثر من كونها علاقات دينية تناقش قضايا عقدية وجدلية؛ وذلك بسبب الجو القومي الحديث الذي لا ينفكُّ عن فرض نفسه في كل مجالات الحياة، والذي ساد في العالم العربي قُبيل سقوط الخلافة العثمانية. ويمكننا تصنيف مستويات العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين إلى نوعين رئيسيين، هما:

– مستوى جماعي: متمثلة في أي تجمعات، كالجمعيات الأهلية، ومؤسسات المجتمع المدني، والمراكز الثقافية، أو الأحزاب السياسية.

– مستوى فردي: ويتجلى في شخصية العلماء والمفكرين ورجال الدين الذين دعَوا وساهموا وأثَّروا بشكل مباشر أو غير مباشر في مسيرة العلاقات الإسلامية المسيحية، والدفع بها لما فيه خير للقضية الفلسطينية. من خلال منابرهم وأعمالهم وكتاباتهم.

المطلب الأول: المستوى الجماعي

ويشمل كل نشاط وتفاعل إنساني ناتج عن مجموعة من الأشخاص في إطار التحاور مع الآخر، كالجمعيات والمراكز التي كانت لها مواقف وتحركات حقيقية في كل محطات القضية الفلسطينية. ولأن موضوع بحثنا متعلق بالعلاقات الإسلامية المسيحية؛ فإن التركيز هنا على الجمعيات ذات الاهتمام الديني المكوَّنة من عناصر إسلامية ومسيحية، والتي تهدف إلى تقريب وجهات النظر للدفع نحو تحقيق نجاحات في مضمار القضية الفلسطينية. ومن ثم نستثني الكثير من الحركات الوطنية الفلسطينية.

أولًا: الجمعية الإسلامية المسيحية

تُعَد الجمعية الإسلامية المسيحية أول نشاط سياسي وطني مُعادٍ للاحتلال والانتداب؛ فقد تأسست الجمعية الأهلية الأولى في يافا عام 1918م، وتم انتخاب (12) عضوًا نصفهم من المسلمين، والآخر من المسيحيين. ثم تبعتها الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس في أكتوبر

عام 1918م[1]، على يد عدد من الشبان المسيحيين والمسلمين، وعلى رأسهم كل من: عارف الدجاني، ويعقوب فراج، بالإضافة إلى خليل السكاكيني. وقد كانت القدس الحاضنةَ الأولى لهذه الجمعيات قبل أن تنتقل إلى بقية مناطق فلسطين، بحيث تأسست جمعيات مماثلة في مناطق أخرى. وبدأت هذه الجمعيات نشاطها بعقد اجتماعات مشتركة للتفاهم وتوحيد الجهود والأهداف ضد الأطماع الصهيونية، والهجرات اليهودية المتزايدة في فلسطين. فيما أقامت عددًا من المؤتمرات التي تمثلت أهدافها في رفض إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، والمطالبة بربط مصير فلسطين بسوريا العربية، وعدم فصل إحداهما عن الأخرى، باعتبار الأولى جزءًا من الثانية، وكذلك إنشاء حكومة فلسطينية مستقلة تدير شؤونهم وترعى حقوقهم، وغيرها من المطالبات[2]. وهو ما يبين مدى الوعي المبكر لدى هذه المجموعة من الناس، ومستوى العمل المنظَّم، والمشاركة بين كل من المسلمين والمسيحيين في تلك الحقبة بالدرجة التي توحدت فيها آراؤهم وتطلعاتهم ومطالباتهم، وبالرغم من قلة الإمكانيات لديهم، والتحديات التي واجهتهم.

أظهر كثير من عرب فلسطين المسلمين والمسيحيين وعيًا كبيرًا مذ بدأت بوادر وعد بلفور والتطلعات الصهيونية بالظهور بمساعدة وتحيُّز الانتداب البريطاني آنذاك، بحيث سارعوا إلى تشكيل جمعياتهم الوطنية المعروفة بالجمعيات الإسلامية المسيحية، التي حملت راية الاحتجاج والدفاع عن حقوق العرب في وطنهم، والتعبير عن مطالبهم. وقد استطاع المؤرخ الفلسطيني

---

[1] عبد الله، بدرية صالح، **الحركة الوطنية الفلسطينية – النشأة والتطور** (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2017)، ص17–18.

[2] عبد الرزاق، وسام، "المؤتمرات العربية الفلسطينية 1919–1920"، **مجلة مداد الآداب**، عدد خاص بالمؤتمرات 2018–2019، ص1047–1057.

محمد دروزة في كتابه (القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها)[1] تدوين بعض الأعمال التي قامت بها هذه الجمعية، وأهمها:

- المؤتمر الأول: تم عقده في أوائل سنة 1919م. وتدارست فيه الجمعية الإسلامية المسيحية كامل القضية؛ لتضع ميثاقًا لنضالها، بوجود ممثلين عن كل المدن الفلسطينية، مثل: عارف الدجاني ويعقوب فراج عن القدس، والشيخ راغب الدجاني ويوسف العيسى عن يافا، وهلم جَرًّا.. فيما أسفر هذا المؤتمر عن الميثاق القومي الذي تضمَّن رفض وعد بلفور والهجرة اليهودية والانتداب الإنجليزي، والمطالبة بوحدة فلسطين مع سوريا، والاستقلال التام ضمن الوحدة العربية. وتم إرسال وفد إلى دمشق في سبيل تحقيق الميثاق، وآخَر إلى مؤتمر السلم الأعلى في باريس لإيصال هذا الميثاق وحججه.[2]

وقد ترجمت برقية الاحتجاج لمؤتمر السلم ما جاء في الميثاق الصادر عن المؤتمر الأول للجمعية الإسلامية المسيحية، فيما كانت لغتها قوية وتعبر عن وحدة سكان فلسطين من مسلمين ومسيحيين، ومختصَرة توضح غايتهم الوحيدة، المتمثلة في رفض وعد بلفور، وعدم جعل أرض فلسطين وطنًا لليهود على حساب الأكثرية العربية ومصالحهم.[3] وبعد شهر ونَيِّف من إرسال البرقية السابقة قامت الجمعية الإسلامية المسيحية بتقديم عريضة إلى مؤتمر السلم العام، تَرُد فيه على مطالبات اللجنة

---

[1] دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، ج1-2، (دمشق: دار يعرب، د.ط، د.ت)، ص35-45.

[2] دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مرجع سابق ص35-36.

[3] الكيالي، عبد الوهاب، **وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939)**، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1968)، ص3-4.

الصهيونية بأرض فلسطين، وموضحة المكانة الكبيرة لفلسطين وأهميتها بالنسبة لكل من المسلمين والمسيحيين، فيما تؤكِّد عدم منطقية تلك المطالبات؛ إذ إن فلسطين مأهولة بنحو مليون مسلم ومسيحي، في حين أن عدد اليهود فيها من المواطنين والأجانب لا يتجاوز المئة ألف. علاوة على ذلك لا يملك اليهود سوى 350 كيلومترًا من الأراضي الزراعية في فلسطين، والتي تتجاوز مساحتها 25.000 كيلومترًا مربعًا مملوكًا من قِبَل العرب.[1] وقد أظهرت هذه العريضة عزيمة الفلسطينيين وتمسكهم بقرارهم، واتفاقهم – مسلمين ومسيحيين– على تحديد مصيرهم.

- المؤتمر الثاني: ذهب ممثلو الجمعية الإسلامية المسيحية إلى دمشق ليشاركوا في المؤتمر السوري. وعملوا على دمج ميثاقهم الوطني في قراره الذي قُدم إلى لجنة الاستفتاء الأمريكية، فيما تم دمجه أيضًا في قرار إعلان الاستقلال ومَلَكية فيصل بن الحسين على سوريا في الثامن من مارس 1920م؛ حيث ظلوا مندمجين في نشاط العهد الفيصلي بسبيل توثيق الصلة بينه وبين الهيئات والجمعيات الفلسطينية. ما دعم ظهور بعض حركات الكفاح المسلحة في منطقة سمخ والحدود السورية الفلسطينية، لكنها لم تنجح بسبب سوء الأوضاع في دمشق، وانهيار العهد الفيصلي.
- المؤتمر الثالث: أقيم عام 1920م في مدينة حيفا برئاسة موسى كاظم الحسيني. وقد قرروا فيه ما ورد في الميثاق الوطني، بالإضافة إلى تعديل بسيط يتمثل في المطالبة بقيام حكومة وطنية مستقلة، ثم قاموا بانتخاب لجنة تنفيذية لمواصلة السعي بقيادة

---

[1] الكيالي، عبد الوهاب، مرجع سابق، ص8–9.

موسى الحسيني، والتي بصفتها قامت بالتواصل مع وزير المستعمرات البريطانية تشرشل (Winston Churchill).[1]

- المؤتمر الرابع: في العام نفسه وبقيادة موسى الحسيني، أقيم هذا المؤتمر في القدس. وقد حضره قرابة المئة ممثل عن كافة مناطق فلسطين. الذين قرروا توكيد الميثاق القومي المعدَّل وإرسال وفد إلى لندن لتقديم شكوى الفلسطينيين، والمطالبة بحقهم الشرعي في وطنهم. وهو ما تطلَّب منهم نحو سنة من العمل؛ كسبوا فيها تعاطف كثير من الأوساط الإنجليزية بسبب قوة حججهم وبيانهم، ما دفع مجلس اللوردات إلى إصدار توصية للحكومة البريطانية بإعادة النظر في سياستها.
- المؤتمر الخامس: أقيم في نابلس عام 1922م بعد عودة الوفد الفلسطيني من لندن، وناقشوا فيه نجاحات الحركة في التأثير الخارجي، كما قرروا مقاطعة المجلس التشريعي الذي أصدر –برئاسة هربرت صموئيل[2]– دستور حكومة فلسطين. وانتخبت الجمعية لجنة تنفيذية لتنظيم حركة المقاطعة، التي لاقت انتشارًا وتضامنًا عربيًّا.[3]

---

[1] دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، ج1–2، مرجع سابق، ص36–38.

[2] أول من تولى منصب المندوب السامي في فلسطين، وقد باشر توليه لما وصل إلى فلسطين في يونيو 1920م. انظر: جرار، مروان فريد، مواقف الفلسطينيين من مؤسسات الحكم الذاتي البريطانية المقترحة في فلسطين، قراءة تحليلية في الخطاب السياسي الفلسطيني (1920–1935م)، **مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية**، ج20، ع2، 2012، ص432–431.

[3] دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، ج1–2، مرجع سابق، ص37–44.

ثانيًا: مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية

تأسس مركز اللقاء عام 1982م، على يد عدد من الباحثين ورجال الدين المسيحيين والمسلمين، الذين اجتمعوا لمناقشة ظاهرة التعصب الديني التي لوحظت في المجتمع الفلسطيني أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات؛ وذلك على إثر عدد من الأسباب، أهمها محاولة الاحتلال الإسرائيلي زرع الفتنة الدينية بين المسلمين والمسيحيين، من خلال تعاطي الإعلام الإسرائيلي والغربي للحرب الأهلية اللبنانية كحرب بين المسلمين والمسيحيين. بالإضافة إلى تغلغل المسيحية الصهيونية في الشرق عن طريق المؤسسات التي تخدم مصالحها ومصالح الاحتلال، كإنشاء السفارة المسيحية الدولية في القدس، وحشد آلاف المسيحيين الغربيين الصهاينة للتظاهر في المناسبات الدينية اليهودية في القدس مؤيّدين سياسة الاحتلال، وكذلك جمع الأموال من الغرب والتبرع بها لبناء المستوطنات؛ ما أثار استنكار واستفزاز المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين على حد سواء. ومن جهة أخرى نمو بعض الحركات الإسلامية المتعصبة تجاه المسيحيين في الشرق، على أعقاب الثورة الإيرانية عام 1979م.[1]

يصف مركز اللقاء نفسَه بأنه: "مركز أكاديمي يُعنى بالأبحاث والدراسات الدينية والتراثية والاجتماعية للشعب العربي الفلسطيني (مسيحيين ومسلمين) في الأرض المقدسة، وفي الحوار بين الديانات السماوية". ويُعَد مركزًا مستقلًّا عن المؤسسات المسيحية والإسلامية، ولكنه يتعامل معها باحترام ويصغي إلى صوتها عند الحاجة. فيما يقدم الكثير من البرامج والندوات التي تهدف إلى استمرار اللقاءات والأعمال التي تعزز روح المحبة بين أبناء الشعب الواحد؛ من أجل

---

[1] مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية والثقافية في الأرض المقدسة https://al-liqacenter.org.ps/?p=2337&lang=ar

زيادة التفاهم بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين، وكذلك فتح المجال أمام الباحثين من العلماء والأدباء والمفكرين لدراسة أدب وتراث فلسطين، واستخراج روائعه.[1]

بعد النجاح الذي حققه مركز اللقاء في القدس وبيت لحم، وبسبب الشهرة الواسعة التي حظي بها، ونزولًا عند رغبة الجمهور ومطالباته، فقد افتتح المركز عام 2005 فرعًا جديدًا في الداخل المحتل، وبالتحديد في منطقة الجليل، وقد قوبل بالترحاب والتشجيع. فيما ساهمت نشاطاته المختلفة للأعمار كافة من شرائح المجتمع في معرفة الفرد لدين الآخر؛ الأمر الذي يساعد في تعزيز أجواء العيش المشترك بين جميع المواطنين.

إن ما يميز مركز اللقاء عن غيره من المؤسسات المعنية بالحوار الديني هو تنوُّع ما يقدمه من برامج حوارية ولقاءات ومؤتمرات تحت إشراف علماء ورجال دين وباحثين متميزين، وضمه لأرشيف ضخم من المقالات والمطبوعات والمجلات العلمية والكتب، التي تقدِّم دراسات متنوعة وحديثة، تواكب تطورات المجتمع وهمومه، فيما يتبنى المركز أعمال المؤلفين ويساهم في طباعتها ونشرها. والأهم من ذلك هو تسجيل وتخزين كل هذه الأعمال في الموقع الإلكتروني؛ ما يساعد في إتاحتها للجميع، ووصول الباحثين والمهتمين إليها.[2]

من الأعمال المهمة التي يقدمها مركز اللقاء لخدمة المجتمع الفلسطيني: مراجعة الكتب والمقالات التي تعود بالمنفعة عليه، ومراجعتها ونشرها من قِبَل المختصين في مجلة اللقاء، أو تقديمها في الندوات. ومن هذه الأمثلة كتاب "المقاومة السلمية في الإسلام والمسيحية" لمجموعة من المؤلفين، والذي قام بنشره مركز اللقاء بالتعاون مع مركز السبيل، فيما تم تقديمه من قِبَل

---

[1] مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية والثقافية في الأرض المقدسة https://al-liqacenter.org.ps/?p=2339&lang=ar

[2] موقع مركز اللقاء، مرجع سابق، https://al-liqacenter.org.ps/?cat=128&lang=ar

الدكتور جريس خوري (مدير مركز اللقاء) والقس نعيم عتيق (مدير مركز السبيل).[1] ويتحدث هذا الكتاب حول أهمية المقاومة وشرعيتها في كل من الدين الإسلامي والمسيحي، وتعددية الوسائل السلمية فيها، فيما يدعم الرؤية الدينية في نفوس الشباب ويشجع على عودتهم إليه، وإيمانهم بقدرته على وضع كثير من الحلول لمشكلاتهم؛ ومن ثم محافظتهم عليه، واحترام الدين الآخر الذي يشترك معهم في كثير من المبادئ والقيم.

إن وجود مثل هذه المراكز الكبيرة واهتمامها بمختلف أفراد المجتمع، وفتح المجال أمامهم للقاء العلماء والمتخصصين، ومناقشة مشاكل المجتمع الفلسطيني، والاستفادة من الخبرات المتنوعة: ساهم بشكل فعال في تثقيف العامة، وتوعية كل من المسلمين والمسيحيين بواجباتهم وحقوقهم المشتركة تجاه بعضهم أولًا، ووطنهم ثانيًا.

المطلب الثاني: المستوى الفردي

يتمثل المستوى الفردي من العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين في الكثير من الأعمال والجهود الفكرية الفردية ذات التأثير على حال العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، ودفع دفة الحوار الإنساني، من خلال فهم الآخر فهمًا صحيحًا، وتوضيح صورته الحقيقية التي طمسها الاستعمار وشوهها الاستشراق. ولا يمكن تجاهل العنصر الفردي في موضوع كهذا؛ لفاعليته في المجتمع الأكاديمي والأدبي والإعلامي، الذي يوجه شرائح واسعة من المجتمع. وهناك الكثير من الأسماء التي ساهمت بأعمالها بشكل مباشر أو غير مباشر،

---

[1] عتيق، نعيم، وخوري، جريس، "كتاب المقاومة السلمية في الإسلام والمسيحية" **مجلة اللقاء**، السنة الثانية والثلاثون، العدد الأول، 2017، ص159.

كالحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين سابقاً، والأب مانويل مسلم المناضل الذي تحدى الاحتلال من خلال كتاباته الداعية للمقاومة، والأب رفيق خوري الذي برز في كثير من المؤتمرات والمحافل الدينية والفكرية، والأستاذ منير شفيق الذي عرف بكتاباته الرصينة في دعم القضية الفلسطينية، ومواجهة المشاريع التي تقوي الاحتلال الإسرائيلي على حساب القضية الفلسطينية. كما سنتطرق إلى نموذجين فلسطينيين أحدهما إسلامي والآخر مسيحي تميزوا بتأثيرهم الخارجي عن طريق المساهمة في تغيير وجهة النظر الغربية وتحديداً الرأي العام الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية.

أولًا: إسماعيل الفاروقي

إسماعيل راجي الفاروقي (1921 – 1986م) أستاذ الفلسفة والأديان، والشخصية الأولى في إحياء علم تاريخ الأديان على المستويين المنهجي والموضوعي في العالم الإسلامي المعاصر، وإعادة هذا العلم الإسلامي من جديد إلى خارطة العلوم عند المسلمين، بحيث تضافرت مجهوداته في المجالين العالمي والإسلامي؛ إذ ساهم في التأسيس المنهجي لعلم تاريخ الأديان على المستوى العلمي في الأول، وإحياء علم تاريخ الأديان على مستوى المنهج والمضمون في الثاني، فيما أسهم بتحويل قسم الدين بجامعة تِمبِل – فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا الأمريكية إلى مركز لتاريخ الأديان.[1] وقام بتأليف عشرات الكتب والدراسات الهامة في الفكر الإسلامي ومقارنة الأديان؛ حتى استطاع تقديم صورة موضوعية عن اليهودية والمسيحية إلى جانب الإسلام، نابعة عن جهد حقيقي ومعرفة عالية لفهم الآخر. والتنظير والتمهيد للحوار

---

[1] مجموعة مؤلفين، **إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر** (عمَّان: دار الفتح، ط1، 2014)، ص55–56.

الديني، وعلى وجه الخصوص الإسلامي المسيحي واليهودي، من خلال مؤلفاته الكثيرة والقيِّمة، ككتاب (أطلس الحضارة الإسلامية) الدراسة الشمولية التي تناول فيها أبعاد الحضارة الإسلامية وجوهرها، وعلاقة الإسلام بما سبقه من الأديان، كاليهودية والمسيحية، وعالج فيها مسألة مساهمة وتأثير الدين السابق على اللاحق، أو المتقدم على المتأخر، وهو ما يطلق عليه بعض الباحثين: الاستعارة، فيوضح الفاروقي الخطأ الذي يقع فيه هؤلاء ويقوم عليه وصفهم؛ لأن الإسلام لا يرى نفسه ديانة جديدة، بل أقدم الديانات، فهو دين الله الأزلي: دين آدم في الجنة، وفي الأرض دين نوح وذريته، وكذلك دين إبراهيم وذريته، ويسوع ابن مريم، ودين جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى العبرانيين وإلى الشعوب الأخرى، إنه الحنفية والتوحيد الذي خلق الله البشرية لاتِّباعه، وليس دينًا متأخرًا يحارب غيره وينقضه ويحاول نسفه.[1]

لقد حظيت أطروحات الفاروقي وأعماله باهتمام كبير من قِبَل الباحثين والمهتمين والنقاد، لا سيما في العالم الغربي. الذي أتقن الفاروقي استخدام مصادره وتعامل معها ببراعة جليَّة. ولا يمكننا الحديث عن كتابات هذا العلَّامة دون التطرق لكتابه الذائع الصيت "الأخلاق المسيحية"، الذي قام فيه باستقراء أهم المصادر المسيحية، متتبعًا للمسار التاريخي الذي نشأت وتشكلت فيه المسيحية وتأثرت به؛ حيث يرى أنها تحوُّل الإنسان من حالة العبودية لآلهة أخرى –سواء كانت إسرائيل، أو دولة عنصرية وشعبًا، أو مأموناً، أو للأبيقوريين والرواقيين من جميع الأنواع– إلى حالة عبادة الله وحده الذي يأمر ويحدد.[2] كما يؤكد على أن حركة المسيح كانت

---

[1] الفاروقي، إسماعيل، لويس، لمياء، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1998)، ص114.

[2] AlFaruqi, Isma'il, Raji. *Christian Ethics: A Historical and Symbolic Analysis of Its Dominant Ideas*, Montreal Canada: McGill University press, 1967. P84.

عبارة عن ثورة أخلاقية وروحية ضد الفساد الأخلاقي المتفشي في بني إسرائيل، وليست حركة لإعادة مجد دولة إسرائيل وشعبها، في الوقت الذي كان ينتظر اليهود مُخَلِّصهم "Messiah"، بل إنها موجَّهة لكل الناس، وليست خاصة لأبناء إبراهيم؛ فالله إله الناس جميعًا، وليس إله بني إسرائيل فقط، وهذا ما جعل اليهود تقف أمام دعوته وتحاربه.[1] ويشرح الفاروقي كيف انحرفت المسيحية عن مسارها مقدِّمًا دراسة نقدية لروايات الأناجيل الأربعة إلى جانب نظريات أهم أعلام المسيحية.

للفاروقي رصيد كبير وحضور حافل في مؤتمرات حوار الأديان، لا سيما ندوات الحوار الإسلامي المسيحي التي تهدف إلى مواجهة التحديات المشتركة وتقريب وجهات النظر في الوطن العربي؛ ففي ندوة الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس –على سبيل المثال– قدَّم الفاروقي ورقة بحثية متميزة بعنوان "الأسس المشتركة بين الديانتين في المعتقدات ومواطن الالتقاء في ميادين الحياة"، تطرق فيها إلى التشابه في المعتقدات الدينية بين الديانتين تجاه أزلية الله خالق الكون، وخلافة الإنسان له في الأرض، والإرادة الإلهية وكيفية تحقيقها، والإيمان بالوحي، والنظرة إلى التاريخ والحساب واليوم الآخر ونحوها[2]. فيما يتحدث الفاروقي عن المبادئ الأربعة التي يَعُدها نواة وجوهر التدين العربي (السامي)، وهي "الأساس الذي توحَّدت حوله اليهودية والمسيحية والإسلام، فجعلت منها حركة واحدة عظيمة في التاريخ الإنساني العام على الرغم من كل اختلافاتها التي هي من صُنع التاريخ ومن صُنع عوامل إقليمية وعنصرية،

---

(1) AlFaruqi, Isma'il, Raji. *Christian Ethics: A Historical and Symbolic Analysis of Its Dominant Ideas*, مرجع سابق .P91-92

(2) **بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي**، (طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، صفر 1396هـ)، ص253-257.

والتي يمكن للجوهر احتواؤها".[1] فيما أوضحت دراسة الفاروقي دور القيم المشتركة بين المسلمين والمسيحيين في تقوية الروابط وتوثيقها، بدلًا من المجاملات الدبلوماسية والأزمات العارضة. وقد مثل الفاروقي الفلسطينيين في العديد من المؤتمرات، التي تحدث فيها عن أهمية التقارب الإسلامي المسيحي في مواجهة الحركة الصهيونية.

ثانيًا: إدوارد سعيد

في خِضَمِّ حديثنا عن المساهمات الفردية في انتعاش العلاقات الإسلامية في فلسطين، لا بد لنا من الوقوف على إسهامات الشخصية المسيحية الفلسطينية الأكثر تأثيرًا على المستوى المحلي والعالمي في القرن العشرين، وهو إدوارد سعيد (1935 – 2003م). أستاذ اللغة الإنجليزية والأدب المقارن بجامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وأحد أبرز نُقاد الأدب الحضاري، وأهم المؤسسين لدراسات ما بعد الكولونيالية، والمدافعين المؤثرين لحقوق الإنسان الفلسطيني.[2] تتمحور معظم كتابات إدوارد سعيد حول النقد الأدبي للتعاطي الغربي في دراسة الشرق "الاستشراق"، والتي دافع فيها عن نظريته في ارتباط الثقافة وتأثرها بالسلطة السياسية، وتمهيدها للاستعمار في كتابه "الثقافة والإمبريالية". فيما عالج إشكاليات الإنتاج الأدبي الموجه وغير الموضوعي في كتاب "المثقف والسلطة"، وهو ما أدى لخلق صورة متخيلة مشوهة عن الإسلام وتكريسها في الذهن الغربي، كما ناقش ذلك في كتاب "تغطية الإسلام". وفي كتابه "الاستشراق" "Orientalism" استفاض سعيد في تحليل النموذج النمطي والعدسات التي من خلالها يتناول الغرب موضوع الإسلام، من خلال دراسته لآلاف الكتابات الأدبية التي شكَّلت –

---

[1] بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، **مرجع سابق**، ص259.

[2] سعيد، إدوارد، **الاستشراق**، ترجمة: نذير جزماتي (دمشق: دار نينوى، ط1، 2016)، ص4 مقدمة المترجم.

بصورة متكررة– الوعي الأوروبي المغلوط عن الإسلام، بدءًا من صورة البرابرة الهمجيين، والخصوم والمنافسين والمهدِّدين، والهراطقة الخارجين على المسيحية، وغيرها من أفكار النظرة القروسطية المتجذرة في المتخيَّل الأوروبي، ودافع فيه عن صورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، الذي تعمد المستشرقون تشويهها كأشهر وأهم شخصية إسلامية[1]. فيما يثبت نظريته الشهيرة حول الاستشراق أيضًا في كتابه "تغطية الإسلام"، الذي قام فيه بتوضيح المغالطات الغربية تجاه الإسلام، ذات الطابع العدواني والشخصي الدفاعي، بدءًا بتسميته بالديانة المحمدية، وحتى تصويره في وسائل الإعلام الحديثة، التي لا تعدو كونها امتدادًا للأدبيات الاستشراقية القديمة. فيقول: "سواء قرأت رواية حديثة هلَّل لها النقاد، مثل رواية (منحنى في النهر) التي كتبها نايبول، ومثل رواية (الضربة الرابحة) التي كتبها جون أبدايك، أو كتُب التاريخ المدرسية، أو القصص المرسومة بالكاريكاتير، أو مسلسلات التليفزيون، أو الأفلام، أو الرسوم الكاريكاتورية؛ فسوف تجد التصوير الذي لا يختلف أبدًا للإسلام، وتحس وجوده دون تغيير في كل مكان، وترى أنه يستمد مادته من نفس الصورة القديمة التي ثبَّتها الزمن للإسلام".[2] إن دفاع إدوارد عن الإسلام وتقديم هذه الخدمة العظيمة له، ليست في نظر المسيحيين الفلسطينيين فحسب، بل أمام كل العالم، تؤكد انتمائه وحبه للحضارة الإسلامية والنبي محمد –صلى الله عليه وسلم– والتي يذكرها في مقابلاته.

يرى المفكر الفلسطيني– الأمريكي "إدوارد سعيد" أن عمليات السيطرة على وسائل الإعلام في أمريكا من قِبَل الأحزاب اليهودية البروتستانتية وغيرها من الأحزاب ذات التوجه الصهيوني،

---

[1] سعيد، إدوارد، **الاستشراق**، مرجع سابق، ص85–95.

[2] سعيد، إدوارد، **تغطية الإسلام**، ترجمة وتقديم: محمد عناني (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2005)، ص74.

وتوجيهها، وتصَدُّر المثقفين الليبراليين أصحاب ذات التوجهات: أدى إلى غياب دور المجتمع المدني الأمريكي –القوي والمؤثر بطبيعته– أو إصابته بالجهل نحو القضية الفلسطينية وحقوقها، الأمر الذي يستطيع –بناءً عليه– القول بأن المجتمع المدني الأمريكي لم يكَدْ يسمع عن هذه القضية إلا بعدما ظهرت منظمة التحرير الوطنية وذاع صيتها أواخر الستينيات لتمثل هذه القضية أمام الرأي العام الدولي.[1]

يصف وليام هارت إدوارد سعيد في مقدمة كتابه " Edward Said and the Religious Effects of Culture" بأنه أكثر الناقدين الأمريكيين نفوذًا في ربع القرن الماضي. ويؤكد على حضور الدين ودوره في كتاباته النقدية على الرغم من كونه مفكرًا علمانيًّا. ويحاول توضيح مفهوم الاستشراق لدى سعيد، الذي يرى أنه (نمط غربي من الهيمنة والسلطة، يتم من خلاله إعادة هيكلة الشرق). ويشير إلى مصطلح الشرق الذي هو نتاج الجغرافيا المتخيلة لأولئك الناس الذين عرفوا أنفسهم وثقافتهم وأقاليمهم على أنها أوروبية أو الغرب، وهذا التمييز بين الشرق والغرب هو وسيلة لاحتلال الأراضي والسيطرة عليها بالقوة المسلحة.[2]

لقد ساهمت أعمال كل من الفاروقي وإدوارد سعيد في إحداث تغيير كبير في نظرة الغرب للإسلام، وتقريب صورة المسيحية والمسيحيين لدى المسلمين، والإسلام والمسلمين كذلك لدى المسيحيين، على مستوى الأكاديميين والمثقفين والعامة. فيما اشترك كلاهما في مستوى الثقافة العالية، والفهم الدقيق، والإبداع والتجديد في دراساتهما. وقد تميز الفاروقي بطبيعة تخصصه في

---

(1) Said, Edward, *The Palestine Question and the American context*, (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1979), P13-20.

(2) Hart, William D., *Edward Said and the Religious Effects of Culture*, (Cambridge: Cambridge University press,2003, P66.

التأصيل العميق للحوار الإسلامي المسيحي انطلاقًا من الجوهر العقدي إلى المشترك الحضاري، بينما كانت أعمال سعيد تنطلق من النقد الأدبي والسياسي الفعال والمعاصر. ولا شك أن لخلفيتهما الوطنية الفلسطينية، ومعايشتهما للظروف السياسية الصعبة، وثقافتهما العميقة غير اللحظية: دورًا كبيرًا في انفتاحهما المتَّزن والمتسامح على الدين الآخر. وقد كان لاختيار هاتين الشخصيتين عدة أسباب، أهمها –كما ذكرنا سابقًا– شهرتهما الواسعة، وكثرة إنتاجهما العلمي النافع، وتغطية كل منهما ثغرة من ثغرات القضية الفلسطينية في الداخل والخارج. وهي التي تُشعر كل مسيحي ومسلم بتشابههما ووحدة طريقهما.

المبحث الثاني: المشكلات والتحديات التي تواجه العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين

لا شك أن العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين قد مرت وما زالت تمر بمشكلات وتحديات متنوعة، تعوق أنشطتها وتَحُدُّ من نجاحها. وهو ما سنتطرق إليه في هذا المبحث؛ لأهمية هذا الموضوع في دراسة العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين ودورها المؤثر في القضية الفلسطينية. وعليه سنتناول في هذا المبحث ثلاث قضايا، وهي (الاحتلال والتقسيم الجغرافي، وهجرة المسيحيين، والعصبية الدينية).

المطلب الأول: الاحتلال والتقسيم الجغرافي

يُعَد الاحتلال الصهيوني وتمدده الاستيطاني المستمر في كافة مناطق فلسطين، أهمَّ المعوقات التي تحد من نشاط العلاقات الإسلامية المسيحية. وهذه المعوقات منعددة الجوانب، ويمكن أن نجملها في العناصر التالية:

– تنفيذ الكيان الصهيوني لحملات الاعتقال الواسعة والمستمرة على الشعب الفلسطيني من المسلمين والمسيحيين، والاعتداءات على الممتلكات الفلسطينية، والتضييق على الأندية والتجمعات الشبابية، وإعاقة حركة التنقل وحرية التعبير، واستهداف المنشآت الثقافية والإعلامية. لذلك، يشكل هذا الاحتلال أكبر عائق أمام الحوار الإسلامي المسيحي، بسبب ما ينتج عنه من مضاعفات خطيرة كهجرة المسيحيين والفلسطينيين عامةً من بلادهم؛ هربًا من هذه القيود، وبحثًا عن مكان يضمن لهم الحياة الكريمة.

– تدمير الاقتصاد الفلسطيني، وهو ما دفع كثيراً من الفلسطينيين للهجرة خارج البلاد. فمثلاً يقوم اقتصاد منطقة بيت لحم على السياحة الدينية المبنية على الدعاية للتراث التوراتي. وقد

قامت إسرائيل خلال الانتفاضة الثانية بعزل الضفة الغربية عن طريق بناء جدار فاصل بينها وبين بقية المناطق. يقطع هذا الجدار الجزء الشمالي من بيت لحم؛ مما أدى إلى وجود مساحات كبيرة من أراضي بيت لحم على الجانب الإسرائيلي، بعيداً عن متناول ملاكها الفلسطينيين، وتدمير السياحة في بيت لحم.[1]

– إضعاف أجهزة الدولة الفلسطينية، وتدني مستوى السلطة التنفيذية فيها؛ ما يفتح الباب لطغيان بعض الفئات على غيرها، حسب تفاوت مستوى القوة والنفوذ الاجتماعي (القبلي/ الطائفي). فغياب القانون وقيم العدالة يحفز مثل هذه المشكلات، وكذلك صعود الفتنة الطائفية عن طريق قيام الاحتلال بالتفرقة بين المسيحيين والمسلمين (مثل السماح للمسيحيين في أعيادهم بزيارة كنيسة القيامة في القدس، ومنع المسلمين من زيارة المسجد الأقصى) وكأن المسيحيين أقرب إلى الاحتلال.[2] ولتبرير هذه الاستفزازات الطائفية، تزعم السلطات الإسرائيلية أن المتطرفين المسلمين يجبرون المسيحيين على مغادرة البلاد، بينما لا تقوم السلطات الفلسطينية بحمايتهم.[3]

– اعتقال وقتل الناشطين وقادة الجمعيات الفلسطينية، في محاولة لثنيهم عن نشاطهم. وقد شاهدنا كثيراً من هذه الأمثلة كاعتقال الصحفيين الفلسطينيين ونشطاء مواقع التواصل الاجتماعي، وقتلهم دون محاسبة، فهم الخصم والحكم في آن واحد. وعلى سبيل المثال في مايو ٢٠٢٢ قتل الجيش الإسرائيلي عمداً مراسلة قناة الجزيرة الفضائية شيرين أبو عاقلة عند اقتحامه

---

(1) Kartveit, Bard (2012) *Christians in Palestine a threatened community?* CMI BRIEF, V11, No.8, P1-2.

(2) مرّه، أنطون جريس، **دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في مجتمع بيت لحم**، مرجع سابق، ص١٦٧.

(3) Kartveit, Bard. *Christians in Palestine a threatened community?* P2.

لمنطقة جنين أثناء تغطيتها للأحداث، ضارباً عرض الحائط بالقانون الدولي الذي يجرم قتل المدنيين، ويكفل حرية الصحافة.[1]

– تضييق الخناق على الفلسطينيين من مسلمين ومسيحيين في أراضيهم وأماكن عبادتهم في الضفة الغربية والقدس بحيث تجعل العيش في هذا البلد أمراً صعباً. وهذا التضييق يدفع البعض إلى الهجرة والبحث عن مكان آخر، وهو ما يؤدي إلى تغيير جذري على المستوى الديموغرافي وفي سياق هذا التغيير الديموغرافي ينتهج الاحتلال سياسة احتواء أتباع الطائفة المسيحية دون غيرهم في الداخل المحتل[2]، حيث دعت كثير من الأصوات للسماح للمسيحيين في الداخل بالانضمام إلى الجيش الإسرائيلي والخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي. وهذا المسعى تروج له الدعاية الإسرائيلية عبر أجهزتها الإعلامية حيث ادعى الصحفي الإسرائيلي أوري شنهار في جريدة هآرتس بأن عدداً كبيراً من مسيحيي منطقة 48 يريدون الاندماج في الحياة الإسرائيلية من خلال كافة المسالك، ومن أهمها تجنيد الشباب في الجيش الإسرائيلي. وقد أشار الكاتب إلى أن عددا من الزعماء المسيحيين الناطقين باسم الجمهور المسيحي أعربوا في الأشهر الأخيرة عن تأييدهم لتجنيد الشباب المسيحيين في الجيش الإسرائيلي، من هؤلاء الزعيم الروحي الأب جبرائيل ندافة، والمنظمة التي أنشأها وهي "منتدى تجنيد الطائفة المسيحية". كما ويدعي أن المسيحيين في الدول العربية الأخرى يتطلعون للحياة الكريمة في إسرائيل، فيدعوا لاستقطابهم.[3]

---

[1] قناة الجزيرة، "شيرين أبو عاقلة مراسلة الجزيرة التي اغتيلت برصاصة إسرائيلية في جنين"، ٢٠٢٢/٨/١٨، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٧، https://2u.pw/0Q9blz

[2] الداخل المحتل، أو عرب 48، هو مسمى يطلق على العرب من سكان فلسطين الذين وقعت أراضيهم تحت الاحتلال عام 1948م، وبقوا فيها على أن يتم إجبارهم على عدة أمور منها حمل الجواز الإسرائيلي.

[3] رشيد، فايز، " حذار... محاولات إسرائيلية لاحتواء المسيحيين"، جريدة الشرق ٢٠١٤/٤/٤، استُرض بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢٧، https://2u.pw/LByU5OZ

والحقيقة أن هذه الإدعاءات باطلة وليس لها أي أساس، كما هو الحال مع محاولة استقطاب المسيحيين العرب، التي ليست إلا دعايات إسرائيلية لإظهار انفتاحها المزعوم من جهة، وإفساد العلاقات الإسلامية المسيحية من جهة أخرى؛ عن طريق إظهار المسيحيين كمترفين وخونة منحازين لليهود في الداخل أو هاربين متخليين عن ديارهم بالهجرة للخارج. وهذا الأمر نستطيع اثباته من خلال النظر إلى حال المسيحيين في الضفة والقدس الذين يتم تغريبهم والتضييق عليهم لإجبارهم على الخيارين السابقين الأمَرّين، فإما التخلي بالهجرة، أو الحصول على مواطنة مزعومة في إسرائيل. وقد سبق أن أشار الملك الأردني عبدالله الثاني في خطابه من مقر الأمم المتحدة في نيويورك بصفته الوصي على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس ضرورة الحفاظ على الهوية المسيحية التي تتعرض لخطر الزوال في فلسطين. وكان مما ورد في خطابه أن "المسيحية في المدينة المقدسة معرضة للخطر، وحقوق الكنائس في القدس مهددة، وهذا لا يمكن أن يستمر، فالمسيحية جزء لا يتجزأ من ماضي منطقتنا والأراضي المقدسة وحاضرها، ويجب أن تبقى جزءا أساسيا من مستقبلنا".[1] ولا شك أن هذا الخطاب مهم في دعم الوجود المسيحي وصموده في وجه سياسة التهويد الديموغرافي، وهو ما يدل على حرص السلطة الإسلامية على حماية الوجود المسيحي ومقدساته في فلسطين، والتصدي لأي محاولات إسرائيلية للتفريق بين المسلمين والمسيحيين.

المطلب الثاني: هجرة المسيحيين

---

[1] وثائقيات المملكة، "أجراس المآذن: محاولات إسرائيلية لتغريب مسيحيي القدس وحملهم على الهجرة"، ٢٠٢٢/١٢/٢٤، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢٧، https://2u.pw/UikamkR

تاريخ الوجود المسيحي متجذر في فلسطين، ويعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي. وطوال العصور الإسلامية حافظ على استقراره في ظل تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحفظ للطوائف غير الإسلامية حقوقها الدينية والاجتماعية. وبالمقابل، شهدت فلسطين نزوحا كبيرا للمسيحين الكاثوليك عقب انتهاء الحروب الصليبية عام 1291.[1] ولم تشهد أعداد المسيحيين في فلسطين استقرارًا لعدة عصور، بل كانت تزداد وتنقص حسب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وتشير الإحصائيات المتوفرة إلى أن الوجود المسيحي في فلسطين يشهد استقراره في ظل الحكم الإسلامي، بينما يتأثر سلبا بالقوى الأجنبية المحتلة للمنطقة. وعلى سبيل المثال، تزايُد توافد المسيحيين من الرهبان ورجال الدين والعامة في القدس أثناء فترة الحكم العثماني[2]، ولكنه سرعان ما اضمحلَّ وجودهم في أواخر فترة الانتداب البريطاني.

أظهرت دراسة نُشرت عام 1993م للباحثة دافن تسيمهوني بعنوان "المسيحيون في القدس والضفة الغربية منذ 1948م: دراسة تاريخية واجتماعية وسياسية" أن خمسين ألف فلسطيني مسيحي قد فروا خلال حرب نكبة 1948م، واستقر كثير منهم في عمَّان بالمملكة الأردنية، حيث أصبحوا جزءًا من النسيج الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأردن، فازدهرت أحوالهم في مختلف المصالح، وشكَّلوا العمود الفقري للطبقة الوسطى الوليدة.[3] كما هاجرت أعداد كبيرة أيضًا إلى أمريكا اللاتينية والشمالية، وأوروبا الشمالية وأستراليا؛ حيث يُقدَّر بنحو 90 ألف

---

[1] الدباغ، مصطفى، **الموجز في تاريخ الدول الإسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين** (بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٩٨٢)، ص٩٤.

[2] غنايم، زهير، وأشقر، محمود، "المسيحيون في لواء القدس في القرن السادس عشر (السكان– الرسوم والضرائب ونفقاتها)"، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**، م٣٣، ع١٢، ٢٠١٩، ص١٩٥٣.

[3] سابيلا، برنارد، "المسيحيون في القدس والضفة الغربية منذ ١٩٤٨: دراسة تاريخية واجتماعية وسياسية"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، م٦، ع٢٣، صيف ١٩٩٥، ص٢.

شخص في شيلي وحدها، ينحدرون من مهاجِري بيت لحم، أي: أربعة أضعاف عدد السكان المسيحيين في بيت لحم حاليًا.[1]

وبحلول مطلع القرن العشرين، كان عدد سكان فلسطين يتراوح بين (700-750 ألف نسمة). غالبيتهم العظمى حوالي (84٪) منهم من المسلمين، في حين بلغ عدد المسيحيين (72 ألف نسمة)، يشكِّلون قرابة (11٪) من مجموع عدد السكان.[2] وبعض الإحصائيات تقدر عددهم بنسبة أكبر تصل إلى أكثر من (13٪) من السكان في عام 1894م إبان فترة الحكم العثماني[3]. ومقابل هذا الارتفاع الملحوظ تحت الحكم العثماني استمرت أعدادهم بالتضاؤل حتى وصلت إلى نسبة (7.6%) من مجموع السكان، وهو ما يقارب (145000) نسمة عشية التهجير عام 1948م، أما أعدادهم في عام 2006، فقد انخفض إلى (49000) نسمة[4]، أي: أن نسبتهم لا تتعدى (1.4%) من إجمالي عدد السكان في مناطق السلطة الوطنية (الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة)، كما لا تتجاوز (1.7%) من مجموع عدد السكان في المناطق الخاضعة لسلطة الاحتلال.[5] وهذا التهجير القسري أدى إلى ضياع الممتلكات المسيحية سواء منها الأماكن المقدَّسة أو الممتلكات الخاصة، كاندثار المدن المسيحية الصغيرة أو تغيير ديمغرافيتها، فأصبحت ذات أقلية مسيحية بعد أن كانت غالبيتها من المسيحيين.

---

(1) Kartveit, Bard. *Christians in Palestine a threatened community?* P2.

(2) Campos, Michelle. *Ottoman Brothers: Muslims, Christians, and Jews in early Twentieth-Century Palestine*, California: Stanford university press, 2011, P12.

(3) مراجدة، تمارا جورج، **سيكولوجية بعض المسيحيين في منطقة بيت لحم**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، (فلسطين: جامعة بير زيت، ٢٠١٢)، ص٤٧.

(4) Kartveit, Bard. *Christians in Palestine a threatened community?* P1-2.

(5) مراجدة، تمارا جورج، **سيكولوجية بعض المسيحيين في منطقة بيت لحم**، مرجع سابق، ص٤٧-٤٨.

وهذا التهجير أثر سلبا على حركة النضال الفلسطيني داخل المكون المسيحي. لقد كان للمسيحيين الفلسطينيين حضور مميز في نشاط الحركة الوطنية، وذلك يعود إلى عاملين رئيسيين. الأول: أن غالبية المسيحيين من النخب التي تتمتع بمعدلات أعلى من التعليم العالي من المسلمين الفلسطينيين. أما العامل الثاني: فهو سعي الحركة الوطنية إلى إبراز مشروعها العلماني في مواجهة المشروع الصهيوني الداعي لدولة يهودية فقط. وقد تباينت نسب المسيحيين في نخب الأحزاب، بحيث كانت تصل إلى 20% في الجمعيات الإسلامية المسيحية، و9% في حزب الاستقلال، بينما كانت 23% منهم في حزب الدفاع، و31% في الحزب العربي الفلسطيني، و25% في حزب الكتلة الوطنية، و43% في حزب الإصلاح.[1] وهذه النسب تعتبر وازنة، وتعكس نشاطا نضاليا ملحوظا في صفوف النخب المسيحية.

وانطلاقًا من الدور الكبير الذي لعبه المسيحيون إلى جانب المسلمين في تاريخ الحركة الوطنية، وفي سبيل القضية الفلسطينية؛ فإن قلة أعدادهم المستمرة اليوم تؤثر سلبًا على تحقيق الأهداف المنوطة بهم فيما يتعلق بفاعلية العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين.

المطلب الثالث: العصبية الدينية

تُعَد العصبية الدينية أمرًا واردًا في المجتمعات ذات التعددية الدينية، وتتفاوت درجاتها من مكان لآخر، وزمان لآخر، حسب المعطيات واستقرار المجتمع. لكن التعصب الديني أمر في غاية الخطورة، خصوصًا في المجتمعات غير المستقرة، والتي تعاني من مشاكل سياسية واجتماعية، كالمجتمع الفلسطيني؛ لأنه أحوج ما يكون إلى تماسك أعضائه وتسامحهم في سبيل حل

---

[1] شلباية، محمد محمود، **المسيحيون العرب ودورهم في الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1948م**، (عمان: دار أمجد، ط١، ٢٠١٥)، ص١٠٦-١٠٧.

مشكلاتهم والتغلب عليها. وهناك جملة من المشكلات التي تواجه المجتمع الفلسطيني، الناتجة عن التعصب الديني:

– الجهل والقراءة السطحية للدين والدين الآخر؛ فالجهل أشد أعداء التفاهم والتعايش والحوار؛ إذ يُعتبر عائقًا وشللًا داخليًا لا يمكن التخلص منه إلا بإرادة داخلية صادقة، كما أن نجاح الحوار قائمٌ على مستوى الفهم والمعرفة بالذات أولًا ثم بالآخَر، وإلا فسيكون الحوار ليس إلا مضيعة للوقت ومفتاحًا للمزيد من الخلافات. وبناءً على ذلك فإن للباحثين المتخصصين في دراسة الأديان أمثال الدكتور إسماعيل الفاروقي يمكن أن يكون لهم دورًا كبيرًا في توضيح مقاصد الدين الآخر وفهمه لتفادي القراءة الخاطئة للمصادر الدينية، ومن ثم استعمال النصوص الدينية وتوظيفها بشكل خاطئ، ومن ثم الحكم على أتباع هذا الدين بالخيانة أو الحيادية والتردد في قضايا مصيرية كالقضية الفلسطينية. وهناك شواهد كثيرة أدت إلى ظهور هذه المشكلة، كاستخدام نصوص الكتاب المقدس في محاولة تشريع الحق اليهودي في أرض فلسطين وأنها ملك لهم من الله دون غيرهم من الأجناس، وهو ما يمكن نفيه من خلال نصوص الكتاب المقدس ذاته، التي ذكرت أن هذه الأرض لنسل إبراهيم وجميع العرب سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين، يعود أصلهم لإبراهيم عن طريق ابنه إسماعيل عليه السلام.[1] وليس المقام هنا لمناقشة هذه الحجة ودحضها، وإنما توضيح أثر استخدام النصوص الدينية من قِبَل اليهود والصهاينة والترويج لها في دعايتهم، ومن ثم تقَبُّلها أو تصديقها من قِبَل بقية الناس.

---

(1) Zionists and the Bible "A criticism of the claim that the establishment of an independent Jewish state in Palestine is prophesied in holy scripture", Guillaume, Alfred. From *Christians, Zionism and Palestine* (Beirut: The institute for Palestine studies, 1970), p: 3-5.

– تبعاً للنقطة السابقة، قد يحدث في بعض الأحيان خلط بين مواقف المسيحية الغربية المتواطئة والداعمة للاحتلال كالمسيحية الصهيونية والفاتيكان، وبين المسيحيين الفلسطينيين والعرب من قِبَل المسلمين، ومن جهة أخرى الخلط بين مواقف المسلمين المتفاوتة في العالم والمتواطئة أو المُطَبِّعة مع الكيان المحتل وبين المسلمين في فلسطين، الأمر الذي قد يؤدي إلى تراشق بين الطرفين وإلقاء اللوم على الدين الآخر، بحيث يرى كل طرف أن دينه هو الأكثر دعمًا لقضيته؛ فعند خوض إسرائيل حرب 1948م، تم الضغط على القادة المسيحيين للحصول على الدعم المعنوي حول العالم، وطُلِب من ممثلي الكنائس المشاركة في التجمعات مع الحاخامات والمسؤولين الحكوميين؛ للتأكيد على عدالة قضية إسرائيل، وأن الهجوم الإسرائيلي ليس إلا دفاعًا مشروعًا عن النفس، وعلى مر السنين طوعت القوى الموالية لإسرائيل رجال الدين المسيحيين بشكل منهجي لخدمة مصالحهم، إلى أن تم الكشف عن هذه المنظمات كجبهة صهيونية، وفقدت مصداقيتها. كما عملت اللجنة الأمريكية المسيحية الفلسطينية بلا كلل لإقناع قادة الكنيسة بمطالب إسرائيل الأخلاقية والتوراتية في الأرض التي فازت بها بقوة السلاح، وعُرِض على رجال الدين خدمات متنوعة، كرحلات مجانية إلى الأراضي المقدسة؛ حتى تمكنوا من كسبهم.[1]

– تحاول أجهزة الاحتلال الصهيوني بين الحين والآخر تأجيج الفتنة الدينية، والتفريق بين المسلمين والمسيحيين؛ لإضعاف الصف الداخلي الفلسطيني. وهو المنهج الذي اتبعه الانتداب البريطاني الذي عزَّز النزعة الطائفية؛ إذ أتاحت السياسة البريطانية الفرصة للسكان العرب المسيحيين لتولي مناصب رئيسية في الدوائر الحكومية، وكان هذا أحد عوامل سخط الأغلبية

---

(1) Christians and the Mideast crisis, Oxtoby, Willard. From *Christians, Zionism and Palestine*, Previous reference. P:78.

العربية المسلمة. وهذا الاستنكار تم التعبير عنه في اجتماع لمجلس الأمن من شخصيات مسلمة مثقفة في يافا؛ للمطالبة بحقوقهم ومناصبهم الوظيفية[1]، وهو ما تسبب في إحداث فجوة بين المسيحيين والمسلمين، وأحث الفرقة بين الطرفين في ثورة 1936م. وبسبب هذه الفرقة اشتبه المسلمون في المسيحيين في بعض الحالات كما هو الحال في يافا، حيث أجبر المسلمون خلال الإضراب الكبير عام 1936م المسيحيين في يافا على إغلاق متاجرهم يوَمي الجمعة والأحد، وأجبروا الفتيات المسيحيات في يافا على ارتداء الحجاب، كما أجبروا سكان مدينة القدس العرب المسيحيين على ارتداء الزي العربي التقليدي، الكوفية.[2]

ولذلك في بعض الحالات، كانت بعض المواقف المسيحية المشبوهة تثير شبهات حول تعاونهم مع سياسات الانتداب البريطاني ضداً على فلسطين والقضية الفلسطينية. وعلى خلفية هذه الشكوك ذكرَت بعض المصادر أنه قد ظهرت بعض الشعارات المعادية للمسيحية من قِبَل المسلمين، مثل: "بعد السبت يأتي الأحد"، والتي ألمحت إلى أن المسلمين سيهاجمون المسيحيين بعد أن يهاجموا اليهود في الثورة العربية الفلسطينية عام 1936م، وبحسب ما أفادته أجهزة

---

(1) . Central Zionist Archives. S90/2053/7.A meeting of the well-educated Muslims in Jaffa. The 8th of November 1932. according to: *The role of Arab Christians in the Palestinian National Movement,* Previous reference, p: 69.

(2). The Zabotinsky Institute. File No. 3/2-13 Kh. The Arab Revolt in Palestine. The 15th of December 1938. according to: *The role of Arab Christians in the Palestinian National Movement*, From the Revolt against Ibrahim Rasha to Al-Aqsa Intifada, Edward Makhoul, p: 60.

استخبارات الهاغانا فقد "لقد شارك المسيحيون في ثورة 1937-1938 قسرًا، وبسبب خوفهم من المسلمين.[1]

وكانت هناك منشورات معادية للمسيحية تم توزيعها ضد السكان المسيحيين في بيت جالا وبيت ساحور على سبيل المثال، والتي دعت إلى مقاطعة المسيحيين، ما دفع مفتي القدس الحاج أمين الحسيني إلى الدعوة إلى تخفيف وتهدئة التوترات بين المسلمين والمسيحيين خلال ثورة 1936م، التي تم تحريفها عن مسارها؛ لتتحول إلى اضطهاد بعض الطوائف المسيحية في فلسطين.[2]

وتجدر الإشارة إلى أنَّ السكان المسيحيين الفلسطينيين كانوا أكثر حظًّا وتعليمًا جيدًا وأكثر ثراءً من مواطنيهم الفلسطينيين المسلمين خلال الانتداب البريطاني على فلسطين، ما سبَّب نفورًا وفجوة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن بريطانيا كانت ترى أن التضامن الإسلامي المسيحي يشكِّل خطراً على التواطؤ البريطاني الصهيوني للسيطرة على فلسطين؛ ولذلك اتَّسمت السياسات البريطانية تجاه التضامن الفلسطيني المسيحي الإسلامي بسياسات القانون الروماني "فَرِّق تَسُدْ"، بهدف إحداث توتر ديني بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين لصالح المشروع الصهيوني.[3]

---

(1). The Haganah Archives. File No. 105/195. The Christians in Jaffa. The 2nd of May 1947. according to: *The role of Arab Christians in the Palestinian National Movement*, Previous reference, p: 61

(2). Rafael Bolous Bolous. *Kufr Yassif: Aṣalit Al-Maḍi Wa-Raw'at Al-Ḥaḍr* [Kfar Yassif: the Authenticity of the Past and Splendor of the Present]. 2nd edition. Kfar Yassif: Self Published, 2012. Pp. 23-24, according to*: The role of Arab Christians in the Palestinian National Movement*, Previous reference, p: 62.

(3) Lotto. 2004. Pp. 64-65. according to: *The role of Arab Christians in the Palestinian National Movement*, Previous reference, p: 68.

كما أثار الاحتلال البريطاني أيضًا شرارة التنافس العائلي (الحسينية والنشاشيبية) على القيادة في فلسطين؛ لإضعاف الحركة الوطنية الفلسطينية وقتلها في مهدها.[1] وعلى اختلاف أنواع الفتن التي يغذيها الاحتلال ويثيرها، إلا أن عواقبها ونتائجها واحدة، وهي انشقاق الوحدة وانقسام الصف الداخلي، وضعف المجتمع الذي يقع تحت الاحتلال، وبالرغم أن كل الشواهد التاريخية التي استشهدنا بها هنا، والمعلومات التي أوردناها تحتمل الصواب والخطأ، إلا أن ذكرها ووجودها في مصادر أجنبية مرموقة يدل على أهمية الموضوع، وحرص الإنجليز على تسليط الضوء على الفتن الدينية والطائفية بين العرب الفلسطينيين لإضعاف تماسكهم، وتمزيق نسيجهم الاجتماعي.

---

[1] محمد صالح، محسن، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، د.ط، ٢٠١٢)، ص٤٥.

المبحث الثالث: خصوصية التجربة الفلسطينية وعوامل نجاحها

للعلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين تجربة خاصة، وبيئة خاصة، وظروف خاصة قامت بتشكيل ملامح هذه العلاقة ورسْم حدودها، وتحديد عوامل ضعفها وقوتها. في هذا المبحث نحاول تسليط الضوء على عوامل نجاح هذه العلاقة، من خلال دراسة المشتركات الدينية والإنسانية بين كلا الطرفين، ونقاط الالتقاء بينهما.

المطلب الأول: الذاكرة التاريخية

إن للذاكرة التاريخية أثرًا كبيرًا في تحديد واقع الشعوب اليوم، وعلاقات الشعوب بغيرهم، وأتباع الديانات بغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى؛ فإذا كانت الذاكرة التاريخية زاخرة بالمواجهة والصدام والصراع، فإنها تترك شعور الرغبة في الانتقام والثأر أو القطيعة في أحسن الأحوال. ويتم توثيق الأحداث التاريخية المهمة عن طريق الأماكن والمرافق الأثرية، والأعياد الدينية أو الوطنية، والكتب والمدوَّنات التاريخية، ويرويها الأجداد والآباء على الأبناء؛ فتُخلَد في الذاكرة الجمعية. كالذاكرة التاريخية للمسيحيين تجاه اليهود وتجاه المسلمين، من خلال المواجهات الأولى التي حدثت بيهم.

أولًا: ذاكرة المسيحيين التاريخية مع اليهود في فلسطين

اتخذ اليهود موقفاً رافضاً للمسيحية منذ بداية دعوة المسيح عليه السلام عندما جاء مصلحاً لدينهم الذي انحرفوا عنه، ومقوماً لأخلاقهم التي فسدت وكثر فيها الغلو، وداعياً إلى القيم الربانية بعد طغيان المادية فيهم. ولقد عارضه الكهنة الفريسيون معارضة شديداة؛ لما رأوا في دعوته الإصلاحية من تهديد لسلطتهم ومصالحهم. وعليه فقد حارب اليهود المسيح عليه السلام، وحاولوا قتله بعد أن استمر في دعوته وآمن به عدد لا بأس به من بني إسرائيل وغيرهم من أهل فلسطين، وامتدت هذه الحرب ضد أتباعه من بعده.

ولا شك أن للعقيدة اليهودية الماثلة في التوراة، والرافضة للغير، والمنغلقة على ذاتها، دوراً كبيراً في رفض دعوة عيسى عليه السلام، وللمسيحية من بعده إذ تحتوي التوراة على الكثير من النصوص العنصرية تجاه الآخرين بشكل عام. لكن لم يكن هذا السبب الوحيد إذ أن عيسى عليه السلام كان من بني إسرائيل، وابن هذه البيئة وليس من الأغيار (الجوييم). كما أنه لم يأتِ بدين جديد حتى يقال إن أصحاب الدين القديم يزدرون ما جاء بعده من الأديان، أو حتى يُحَارَب بزعم أنه يهدد بقاء دينهم وتراث أجدادهم، بل قال عليه السلام: "لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأُكمل" (متى5: 17)[1]، فلم يتم رفضه من هذا الباب، ولكن لأنه كان يهدد مصالح الكهنة، وهو السبب الرئيسي وراء الصراع الطويل بين الأنبياء والكهنة. وهو ما تؤكده –برأي الباحثة– مقارنة دعوة عيسى عليه السلام بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم. فقد رفض اليهود دعوة محمد صلى الله عليه وسلم –بالرغم من مطابقته لمواصفات الرسل في التوراة– لأنهم ظنوا أن خاتم الأنبياء سيكون يهودياً من نسل اسحاق، ومرسل إلى بني إسرائيل ليعيد مجدهم وينصرهم بتأييد الله على الأمم. وهذا الموقف يعتبر تكراراً لما حدث مع المسيح من قبل، والذي كان يدعو إلى تحقيق نفس المزاعم التي كانوا يرفعونها في وجه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنهم بالرغم من ذلك قاتلوه.

وبالرغم من أن التلمود كتاب فقهي يهتم بالتشريعات اليهودية، إلا أنه لم يخلُ من إظهار العداء والرفض للمسيحية واتباعها، والتحدث عن المسيح وأمه –عليهما السلام– بسوء، بقولهم إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وإن أمه "مريم" أتت به من العسكري "باندارا" عن طريق الخطيئة، وإن الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات، وشبهوا الواعظين فيها

---

[1] الكتاب المقدس، العهد الجديد، **إنجيل متى** (القاهرة: دار الكتاب المقدس بمصر، ط٧، ٢٠١٥)، إصحاح ٥، فقرة ١٧.

بالكلاب النابحة. كما ينص التلمود على أن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها، وأن العهد مع المسيحي غير ملزم لليهود، وأن من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل. أما المسيح عليه السلام، فيصفونه بأنه مجنون أو مشعوذ ووثني، وأن اتباعه نصبوه وعبدوه كالإله بعدما قتلوه. ويتحدث اليهود عن حياة المسيح عليه السلام ومولده في بعض الفقرات ويطلقون عليه مسميات مسيئة كالرجل الذي شُنق أو ابن النجار أو ذلك الرجل وغيرها من الأوصاف القدحية دون ذكره باسمه.[1]

وقد شهد التاريخ أن اليهود لما فشلوا في إيقاف انتشار المسيحية عن طريق اضطهاد اتباعها ومحاربتهم وتسليمهم للدولة الرومانية، قاموا بضربها من الداخل، وذلك عن طريق تحريفها وتحويلها عن مسارها بفعل شاول الطرسوسي (بولس)، الذي ادعى أنه اعتنق المسيحية وإنه رسول المسيح وملهم منه، فيما يرى كثير من النقاد وعلى رأسهم الإمام الطوفي–الذي قام بدراسة الأناجيل وعلق عليها– وغيره، أنه كان يقوم بخطة لتحريف المسيحية وإبعادها عن اليهودية.[2] ومما يترجم كراهية اليهود وحقدهم الشديد تجاه المسيحية واتباعها، وسلسلة الاضطهادات التي مارسوها ضدهم، تحريضهم ملوك فارس ضد النصارى، مما أدى إلى الاضطهاد الشديد الذي تعرض له نصارى العراق من الأكاسرة، فيما لا يتوانون عن الإساءة لهم وللمسيح عليه السلام في الأعياد الدينية، كما فعل يهود الإسكندرية في عهد القيصر مرقانوس (٤٥٠–٤٥٧م) عند الاحتفال بعيد الفصح عن طريق مظاهرة دينية حملوا فيها جسماً ممثلاً للمسيح وقاموا بصلبه،

---

[1] قريشي، عمر عبد العزيز، **المنظمات اليهودية ودورها في إيذاء المسيح**، ص٣٢–٣٣.

[2] ينظر: الطوفي، نجم الدين، **التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة**، تحقيق ودراسة: موسى الزهراني (الدوحة: مؤسسة وعي، ط١، ٢٠١٦).

مما أدى لاشتباكهم مع النصارى.[1] وهذا الاضطهاد امتداد للاضطهاد الأول الذي عانى منه المسيح عليه السلام وأتباعه من بعده، بحيث كان اليهود يتتبعونهم فيعذبونهم أو يقتلونهم أو يسلمونهم إلى السلطة الرومانية آنذاك، كما روتها بعض أسفار الأناجيل، وعلى وجه الخصوص في أعمال الرسل (أع٢: ٢٣، ٣٦)، (أع٣: ١٣، ١٤، ١٥)، (أع٤: ١، ٢، ٣، ١٠، ٢٦، ٢٧، ٢٩)، (أع٥: ١٨، ٢٦، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤٠)، (أع٦: ١٢)، (أع٧: ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٥٩)، (أع٨: ١، ٣)، (أع٩: ١، ٢).[2]

ثانيًا: ذاكرة المسيحيين التاريخية مع المسلمين في فلسطين

استطاع المسلمون فتح أغلب مناطق فلسطين تحت قيادة عمرو بن العاص، بعد أن تم فتح كثير من مدن الشام في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، فيما حاصر جيش المسلمين بقيادة أبي عبيدة بن الجرَّاح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب مدينة إيلياء "القدس" في سنة ١٦هـ، واستمر الحصار ما يقارب أربعة أشهر بعد رفضهم الاستسلام ودفع الجزية. وسرعان ما طلب أهل إيلياء الأمان والصلح، بمثل ما صولح عليه أهل مدن الشام، من أداء الجزية والخراج، والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم، على أن يكون عمر بن الخطاب –خليفة المسلمين آنذاك– هو من يعاهدهم. فأرسل إليه المسلمون وهو في المدينة، وجاء –رضي الله عنه– وعقد العهد معهم بنفسه، فكان فتح القدس في سنة ١٧هـ [3]، وهناك خلاف حول تاريخ فتح القدس؛ لاختلاف الروايات التي ذكرها المؤرخون، فتراوحت الأقوال بين العام الخامس عشر والسادس عشر

---

[1] الحسيني، خلف محمد، **اليهودية بين المسيحية والإسلام** (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، ١٩٦٤)، ص٥٦–٥٧.

[2] **العهد الجديد**، إنجيل أعمال الرسل (القاهرة: دار الكتاب المقدس بمصر، ط٧، ٢٠١٥)، ص١٥٦–١٦٩.

[3] البلاذري، أحمد بن يحيى، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله الطباع (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ط، د.ت)، بتصرف، ص١٨٩.

والسابع عشر الهجري. والراجح هو الرأي القائل: إن الفتح كان في ربيع الآخر من العام الخامس عشر من الهجرة، أي: بعد الحصار الذي دام أربعة أشهر.

إن حِرص الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– على المجيء بنفسه، وتلبية طلب أهل القدس من البطاركة والقساوسة والعامة؛ ما هو إلَّا خير دليل على اهتمام المسلمين أولًا بالقدس كمدينة مقدسة، وثانيًا بالوفاء وحسن التصرف والرفق بالآخرين الذين يطلبون العهد والصلح. ويظهر ذلك واضحًا في نص العهدة العمرية التي دوَّنت تنظيم أول لقاء بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين، والذي دار بين عمر بن الخطاب وأهل القدس من المسيحيين والبطاركة، وتمت كتابته على النحو التالي كما أورده الطبري: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهلَ إيلياء من الأمان؛ أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تُسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا يُنتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرَهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعَهم وصُلُبَهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعِهم وصُلُبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله؛ فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادُهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من

الجزية. شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان. وكتب وحضر سنة خمس عشرة".[1]

وقد تعهد أهل إيلياء من خلال كتابتهم عهدًا للمسلمين تضمن التالي: "هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من نصارى مدينة إيلياء.. إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا، وشرطنا لكم ألا نُحدِث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرًا ولا كنيسة ولا قلاية، ولا صومعة راهب. ولا نجس منها ما كان في خطط المسلمين، ولا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ولا نهار، وأن توسع أبوابها للمارة وابن السبيل، وأن نُنزل من مر من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم، ولا نواري في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسًا، ولا نكتم غشًّا للمسلمين، ولا نُعَلم أولادنا القرآن، ولا نُظهِر مشركًا، ولا ندعو إليه أحدًا، ولا نمنع أحدًا من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أراده، وأن نوقر المسلمين، ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس...إلخ".[2]

لقد رفض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الصلاة في كنيسة القيامة لما دعاه القائمون عليها من الطائفة المسيحية، موضِّحًا حرصه على الممتلكات المسيحية؛ لأن صلاته فيها قد تكون دافعًا لقيام أتباعه فيما بعدُ بتحويلها إلى مسجد.[3] بشكل عام يمكن القول بأن بداية العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين اتَّسمت بدرجة عالية من التسامح والتعايش الذي استمر خلال

---

[1] الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك "تاريخ الطبري"**، تقديم: أبو صهيب الكرمي (عمان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت)، ص٦٢٨-٦٢٩.

[2] العارف، عارف باشا، **تاريخ القدس** (القاهرة: دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت)، ص٤٧-٤٨.

[3] Haiduc-Dale, Noah. *Rejecting Sectarianism: Palestinian Christians Role in Muslim-Christian Relations*, Islam and Christian-Muslim Relation, 2015, Vol. 26, P75.

عهد الخلفاء الراشدين، بحيث كان يستمد هذا التعايش أسسه من الدستور الذي حددته وثيقة العهدة العمرية، وارتضاه كِلا الطرفين. فيما كان لأخلاق الإسلام في التعامل مع الآخرين دور كبير في هذا التسامح؛ باعتباره الدين الفاتح أو الحاكم والمسيّر للشؤون العامة في الدولة، وهذه الأخلاق تتمثل –ولا تنحصر– في ثلاث آيات قرآنية كريمة، وهي: **{ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** (النحل: ١٢٥)، **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}** (٢٥٦)، **{لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}** (الممتحنة: ٨).

وبهذا القول لا ندَّعي المثالية المفرطة، ولا نقول بأنه لم تكن هناك أي تجاوزات في العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين خلال تلك الحقبة؛ فأي مجتمع لا بد أن يشهد خلافات وتجاوزات فردية، والقول بنقيض ذلك ليس إلا مبالغة، ولا يفسد ذلك من كونه مجتمعًا متسامحًا يسوده العدل. وفي هذا السياق يُحكى أن رجلًا مسيحيًّا اشتكى إلى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بعد أن أكل المسلمون من ثمار كَرْمه، فسأله –رضي الله عنه– على الفور عن الثمن الذي يريده، فعوضه وأعطاه ما سأل من الثمن[1]، وهو ما يُظهِر عدالة الحكم الإسلامي حينها؛ الأمر الذي كان سببًا في دخول كثير من المسيحيين في الإسلام، دون إكراه أو إجبارهم على تغيير معتقداتهم.

المطلب الثاني: أهمية فلسطين في المسيحية والإسلام

---

[1] الحنبلي، مجير الدين، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ج1 (النجف: المكتبة الحيدرية، ط1، 1966)، ص253.

لفلسطين مكانة خاصة لدى كلٍّ من الدين المسيحي والإسلامي؛ بحيث انطلقت رسالة الأول من فلسطين، وكانت في فلسطين القِبلة الأولى للآخَر. وقد تحدثت الكثير من المؤلفات عن المكانة الدينية لفلسطين، وأهميتها في الديانات السماوية. إن هذه المكانة العظيمة لفلسطين لدى المسلمين والمسيحيين ساهمت بشكل كبير في تمسكهم بها، وخلق شعور التضامن والهدف المشترك فيما بينهم، والتعاون معًا لاستردادها، ومن خلال معرفة أتباع كل دين أهمية فلسطين لدى الآخر وحقه فيها، يزيد من احترامهم وتقاربهم من بعض، وهذه إحدى أهم خصائص التجربة الفلسطينية.

أولًا: مكانة فلسطين في المسيحية

كانت ولادة المسيح عيسى –عليه السلام– في بيت لحم، ونشأته في الناصرة، وكلتاهما مجاورتان للقدس التي بدأ فيها مشواره الدعوي والإصلاحي[1]، كما ورد في النص الإنجيلي: "وجاءوا إلى أورشليم، ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يُخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام. ولم يدَعْ أحدًا يجتاز الهيكل بمتاعٍ. وكان يُعلم قائلًا لهم: ألم يُكتب بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الأمم؟ وأنتم جعلتموه مغارة للصوص".[2] وقد انطلقت المسيحية من القدس كدعوة لتطهيرها وبيوت العبادة فيها من كل أشكال الدنس والاستباحة، بحيث تكون بيوت العبادة منزهة عن كل ما يشغل عن عبادة الله

---

[1] السحمراني، أسعد، "فلسطين والقدس في المكانة الدينية والموقع الإستراتيجي"، **مجلة الفكر السياسي**، م١٩، ع٦٦، ص٥٢.

[2] **العهد الجديد**، إنجيل مرقس، الإصحاح١١، فقرة ١٥–١٧. كما وردت هذه الحادثة في إنجيل متى، إصحاح٢١، فقرة ١٢–١٧، وإنجيل لوقا، إصحاح ١٩، فقرة ٤٥–٤٦، وإنجيل يوحنا، إصحاح٢، ١٣–٢٣؛ وهو ما جعل البعض يرى أن المسيح قام بتطهير الهيكل مرتين: إحداهما: في بداية نشاطه، والأخرى: في نهايته، بينما نرى أن هذه الحادثة واحدة لشدة تشابه الأفعال والأوضاع الواردة فيها، إلا أن الصياغة هي التي اختلفت من إنجيل لآخر.

تعالى، ومن ثم فإنه من الواجب على كل مسيحي أن يمارس هذا الدور بحسب ما يتطلبه الواقع، ويتمثل اليوم في مقاومة الصهيونية ومحاولات تهويد القدس، وتزوير تاريخ فلسطين.

وتقع في فلسطين أهم الكنائس المسيحية في العالم، بحيث تحتل كنيسة القدس مكانة عالية خاصة؛ فهي تمثل مصدر انطلاق الكرَّازة بالمسيحية، كما تضم كنيسة القيامة الشهيرة التي بنتها هيلانة أم قسطنطين الثاني الذي دخل المسيحية، وهي مقصد الحج المسيحي، بحيث لا حج للمسيحي إلا إلى القدس وبيت لحم والناصرة. وتضم مدينة القدس بمفردها مئات الكنائس والأدْيِرَة والمؤسسات المسيحية التربوية والصحية[1]، فبحسب إحصائيات الجزيرة عام ٢٠١٦ هناك ٧٠ كنيسة في القدس، وثلاث عشرة مؤسسة كَنَسية معترَف بها، لثلاث عشرة طائفة (كنيسة الروم الأرثوذكس، وكنيسة الروم الكاثوليك، والكنيسة اللاتينية، وكنيسة الأرمن الأرثوذكس، وكنيسة الأرمن الكاثوليك، وكنيسة الفرنسيسكان، وكنيسة السريان الأرثوذكس، وكنيسة السريان الكاثوليك، وكنيسة الأقباط، والكنيسة الأثيوبية، والكنيسة المارونية، وكنيسة اللوثرية، والإنجيلية الأسقفية)، فيما يعيش في القدس نحو ١٥ ألف مسيحي، يقيم ما يقارب ستة آلاف منهم داخل أسوار البلدة القديمة، ونحو ستة آلاف آخرين في مناطق بيت حنينا وبيت فاجي وجبل الزيتون، بينما يمكث قرابة ثلاثة آلاف خارج الجدار العازل من جهة الضفة الغربية.[2]

ثانيًا: مكانة فلسطين في الإسلام

---

[1] السحمراني، أسعد، "فلسطين والقدس في المكانة الدينية والموقع الإستراتيجي"، مرجع سابق، ص٥٢.

[2] الجزيرة، "المسيحيون في القدس"، ٢٠١٦/١٢/٢٤م https://cutt.us/8tWcl استُعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٦م.

لقد حظيت فلسطين وبيت المقدس بمكانة عظيمة في الإسلام؛ ففيها المسجد الأقصى الذي يُعَد أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وإليها أُسرِيَ بالرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، ومنها عُرِج به إلى السماء، ونزلت سورة كاملة في هذا الخصوص، فقال تعالى في كتابه الكريم: **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** (الإسراء: ١). وهذه البركة المذكورة لما حوله والمشهود لها في القرآن ليست إلا انعكاسًا للبركة فيه وأهميته.

وفي سياق هذه القيمة الكبيرة التي خُصَّت بها أرض فلسطين في الإسلام، فقد وصفها الله في كتابه الكريم بالقداسة والطهارة والبركة، فقال: **{يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ}** (المائدة: ٢١)، كما اختارها سبحانه أرضًا للمحشر يوم القيامة في قوله تعالى: **{وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ}** (ق: ٤١)، والمقصود هنا حسب أقوال المفسرين أن إسرافيل –المنادي– عليه السلام ينادي يوم القيامة من صخرة بيت المقدس –المكان القريب– بالحشر، وهي وسط الأرض.[1]

ولا شك في أن قدسية المسجد الأقصى وبيت المقدس عامة أصبحت عقيدة لدى كل مسلم؛ لما جاء في فضله في القرآن الكريم والسنة النبوية التي رفعت من شأنه وضاعفت من أجر الأعمال فيه، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا تُشَد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**"[2]، وهو ما دفع المسلمين إلى الحرص على فتحه وشد

---

[1] الحنبلي، مجير الدين، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ج١ (النجف: المكتبة الحيدرية، ط١، ١٩٦٦)، ص٢٢٧.

[2] حديث صحيح، رواه الشيخان وغيرهما.

الرحال إليه، والإحرام منه إلى المسجد الحرام، واتخاذه من قِبَل بعض الخلفاء عاصمة لخلافته. وحماية فلسطين اليوم هي واجب شرعي على كل مسلم، كلٌّ بحسب استطاعته.

إن المكانة الكبيرة التي تحظى بها أرض فلسطين في المسيحية والإسلام توثق أواصر الترابط بين الإنسان الفلسطيني وأرضه؛ مما يعني تمسُّكه به والعمل على حمايته بشتى الطرق. كما تعزز هذه المكانة قيمة المشاركة مع أتباع الدين الآخر واحترام تاريخهم وتضحياتهم التي قدموها في سبيل هذه الأرض. وقد اعتبرت الجمعية الإسلامية المسيحية –السالف ذكرها– هذه المكانة سببًا في تمسك عرب فلسطين (مسلمين ومسيحيين) ببلادهم، ورفضهم فكرة الوطن القومي اليهودي والهجرة الصهيونية وحججها الواهية، بالإضافة إلى غيرها من الأسباب التي ذكرتها الجمعية في عريضتها لمؤتمر السلم عام 1919م.[1]

المطلب الثالث: مواجهة عدو خارجي (الاحتلال)

تحدثت كثير من أدبيات العلوم السياسية والعلاقات الدولية عن أهمية وجود عدو خارجي في تحديد هُوية الدولة وتقوية سلطتها وتوحيد صفها الداخلي، وهو ما دفع بعض الدول عبر التاريخ لصناعة عدوها؛ يقول الفيلسوف والروائي الإيطالي أمبرتو إيكو: إنه "من سوء حظ إيطاليا طوال السنوات الستين الماضية غياب عدو حقيقي؛ فتوحيد إيطاليا كان مرده –مع الشكر– وجود الإمبراطورية النمساوية".[2] الأمر الذي جعل إيطاليا تعاني من التفكك والتفرقة في كثير من مراحل تاريخها، بل وجعلها بشكلٍ متواصل في حالة حرب داخلية، مثل: (بيزا ضد لوكا، وغلفس ضد غيبلينس، والشمال ضد الجنوب، والفاشيون ضد اليسار، والمافيا ضد الدولة،

---

[1] الكيالي، عبد الوهاب، **وثائق المقاومة الفلسطينية**، مرجع سابق، ص8–9.

[2] إيكو، أمبرتو، **ابتكار العدو**، ترجمة: دايس محمد، مجلة حكمة، ٢٠٢٠، ص٢.

وحكومة بيرلسكوني ضد السلطة القضائية).[1] ويرى إيكو أيضًا أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعاني من خطر فقدان هُويتها عقب سقوط الاتحاد السوفييتي (إمبراطورية الشر)، حتى جاء ابن لادن وأعطى بوش فرصة ابتكار أعداء جدد، وهذا ما قوَّى الشعور بالهوية الوطنية، وكذلك سلطة إدارته.[2]

وقديمًا كانت المدن اليونانية تعاني من الفرقة والصراع فيما بينها، حتى دخلت أكبر مدنها (أثينا وأسبرطة) في حرب دامت سبعة وعشرين عامًا (404–431 ق.م)؛ ما جعلها عرضة للأطماع الفارسية، التي توسعت على حساب مدن اليونان في آسيا. لكن سرعان ما اتَّحدت هذه المدن المتصارعة لردع العدو الخارجي المتمثل في الجيش الفارسي، فنجحوا في هزيمته وإبعاده عن اليونان عام (479 ق.م). والملاحظ أنه بعد زوال الخطر الخارجي عادت المدن إلى حالها المنفصل والمستقل عن الآخر.[3] والأمر متكرر في كثير من المشاهد التاريخية الأخرى، كاتحاد المسلمين تحت راية المماليك لقتال المغول في معركة عين جالوت ومعركة شَقحَب.[4]

وفي الواقع الفلسطيني، يتحدث الكاتب الإسرائيلي توم سيغيف عن الفصائل اليهودية في ظل الانتداب البريطاني، وكمية الخلافات الفكرية والثقافية فيما بينها، قائلًا: إن الشعور بالهدف المشترك منع الصراع الحقيقي بين أطراف اليسار ذات الهوية الاشتراكية، والكتلة المدنية المتمثلة في الوسط واليمين، التي كانت تميل إلى السماح بالرأسمالية وقوى السوق الحر بالعمل دون عوائق أو رغبة في تقليلها. وكثيرًا ما يشير مستوى الضغينة بين اليسار واليمين إلى نشوب

---

[1] إيكو، أمبرتو، **ابتكار العدو**، مرجع سابق، ص٢.

[2] إيكو، أمبرتو، **ابتكار العدو**، مرجع سابق، ص٢.

[3] عماد الدين، غريس، الصراع بين الدولة الفارسية الأخمينية والمدن اليونانية خلال القرنين (السادس والخامس قبل الميلاد)، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، ج٥، ع١، يناير ٢٠٢٢، ص١٥٣–١٥٩.

[4] أيوب، محمد شعبان، "معركة شَقحَب: يوم انتصر المماليك على المغول وأنهوا أسطورتهم.. وهذا دور ابن تيمية"، ٢٠٢٢/٨/٢٥، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٦ https://2u.pw/3VU65W

حرب أهلية هائلة، لكن سرعان ما يتَّحد المجتمع اليهودي بأكمله ويشارك في القتال ضد التهديد العربي، وفي سبيل إقامة دولة يهودية.[1]

بالرغم من المعاناة والممارسات اليومية السيئة التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين، إلا أنه بشكل غير مباشر يساهم في توحيد الصف الداخلي للفلسطينيين. وقد تمثل التأثير الداخلي في كافة المستويات الدينية والسياسية والاجتماعية؛ إذ كان للخطر الخارجي وقع كبير في نفوس مختلف الطوائف الفلسطينية؛ ما دفعها إلى الإسراع في معالجة مشكلاتها الداخلية ومحاولة ضم أصواتهم لبعض للتصدي للخطر الذي يواجههم جميعًا.

فقد عزَّز بطش الاحتلال وظلمه من تكاتف المسلمين والمسيحيين العرب ضده، وأحيا الروح المعنوية في داخلهم؛ ففي مشهد لا يتكرر إلا في فلسطين نرى وقوف المسلمين والمسيحيين على قلب رجلٍ واحد؛ ففي حين أصدرت السلطات الإسرائيلية قرارًا بمنع رفع الأذان، قام الناس برفع الأذان فوق منازلهم في القدس، فيما سجلت كنائس الناصرة موقفًا لها برفع الأذان من داخلها متحدِّية قرار الاحتلال.[2] وقد تكرر هذا المشهد في غزة بعد تدمير المساجد إبَّان الاعتداء الإسرائيلي عليها عام 2014م؛ فقام الأب مانويل مسلم –راعي كنيسة اللاتين سابقًا في قطاع غزة– بالدفاع عن مقدَّسات المسلمين قائلًا: "إذا هدموا مساجدكم ارفعوا الأذان من

---

(1) Segev, Tom. *One Palestine, Complete: Jews and Arabs under the British mandate*, New York: Holt Paperbacks, 2000, P209.

(2) بوتيتي، ياسين، "كنائس الناصرة ترفع الأذان رفضًا لقرار منعه في القدس"، ٢٠١٦/١١/١٩، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٦ https://2u.pw/nPtxjp

كنائسنا"، كما أن المسيحيين فتحوا بيوتهم وكنائسهم لإيواء العائلات المسلمة التي شُرِّدت من بيوتها بسبب القصف الإسرائيلي الذي استهدف المنازل والمستشفيات والمساجد والمدارس.[1]

[1] الزعيم، إبراهيم صقر، **التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس ما بين ١٨٩٧-١٩٩٤** (لندن: إي كتب، ط١، ٢٠١٩)، ص١٣٣.

الفصل الثاني: تأثير العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين على القضية الفلسطينية

لقد كان للعلاقات الإسلامية المسيحية الجيدة في فلسطين، ومواقفها المختلفة، دور كبير في تاريخ القضية الفلسطينية. وتكمن أهمية هذه العلاقات في توحيد الصف الفلسطيني، والاستفادة من كل الخبرات، وتضافر الجهود البشرية في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه. والشواهد على تأثير العلاقات الإسلامية المسيحية في القضية الفلسطينية كثيرة، وأثرها كبير في تلك القضية الدينية التاريخية. وفي هذا الفصل نلقي الضوء على تلك الشواهد من قريب، وتحليل مدى تأثيرها على أرض الواقع؛ سواء على المستوى الداخلي فيما يتعلق بالمواطَنة والتسامح الديني، أم المستوى الإقليمي والعالمي للدفاع عن الحق الفلسطيني.

المبحث الأول: التأثير على المستوى الداخلي

الترابط الوثيق بين مسلمي ومسيحيي فلسطين بعيد وعميق بعمق التواجد التاريخي للديانة المسيحية في تلك الأراضي؛ إذ يرجع الوجود المسيحي –في بلاد الشام بصفة عامة، وفلسطين بصفة خاصة– إلى فترة ظهور المسيحية؛ حيث وُلد المسيح عيسى بن مريم –عليه السلام– ونشأ وبدأت دعوته في منطقة فلسطين، وبذلك يكون أهل فلسطين هم أول من دخل المسيحية، وهم العرب الذين عاشوا في هذه المنطقة من الكنعانيين، والآراميين، والأرمن، وغيرهم من الشعوب التي سكنت هذه المنطقة قديمًا.

ويُعَد المسيحيون الفلسطينيون من أقدم المسيحيين في مجتمعات العالم، إذ يرجع وجودهم إلى العصر الروماني، وأصبح لهم دور فاعل في تشكيل الهوية الوطنية وتأثيرها على المجتمع

الفلسطيني، ولا شك أنهم قد تأثروا بالاحتلال الصهيوني ومضايقاته للشعب الفلسطيني في القدس الشريف، باعتبارهم ضمن نسيج المجتمع الفلسطيني الذي لا يتجزأ؛ مما أجبر عددًا غير قليل منهم على الرحيل إلى الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة، في حين بقي عدد قليل في القدس الشريف[1].

والجدير بالذكر في هذا الإطار أنَّ المسيحيين الفلسطينيين كان لديهم ارتباطٌ تاريخيٌّ بالأرض، وصلة روحية بها، هذا الارتباط لم يَعُد موجودًا في ظل الاحتلال الصهيوني، بل حلَّ محله الشعور بالتهديد والارتباك الشديد والتذمر من وجود مغتصب لأراضيهم.[2] وفي الجانب الآخر أثبت المسلمون تمسكهم الكبير وارتباطهم بالأرض المباركة، واستحقاقهم بها. أسفرت هاتان المسيرتان المتشابهتان عن الشعور بالمصير المشترك، الذي حثهم على التضامن واسع المدى مع الآخر، مشكِّلين لُحمة واحدة للمطالبة بحقوقهم.

لقد أثَّر هذا الترابط المسيحي الإسلامي تأثيرًا مباشرًا على المستوى الداخلي في فلسطين، لا سيما فيما يتعلق بالوحدة الوطنية من ناحية، والتسامح الديني من جانب آخر، وهو ما أدَّى إلى تحقيق بعض النجاحات المعنوية والمادية الملموسة على أرض الواقع، وإرسال رسالة للعالم عن مدى قوة هذا المجتمع وقدرته على بناء وطنه المستقل، وصياغة هويته.

---

(1) Bård Helge Kårtveit, Christians in Palestine AThreatened community?, CMI BRIEF,December 2012 Volume 11 No.8, p 1.

(2) A Survey of Palestine: Prepared in December 1945 and Janurary 1946 for the information of the Anglo-American Committee of Inquiry, vol. 2, A Survey of Palestine (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1991), 881.

المطلب الأول: الوحدة الوطنية

لوحظ العداء الصهيوني للتعاون الإسلامي المسيحي في فلسطين، الذي برز مبكراً مع ازدياد الهجرات اليهودية. وورد ذلك في التقرير الذي بعثه أحد المسؤولين البريطانيين يصف فيه الوضع السياسي في فلسطين عام 1914م قائلًا: "إنَّ المسلمين من سكان القدس وضواحيها يُكِنُّون للمسيحيين العطف والمودة، ولكنهم شديدو العداء للصهيونيين؛ إذ يعارضون بشدة تزايدَ المجتمعات اليهودية في المدن والقرى، وشراءهم لأراضي الفلسطينيين، وتجريد السكان من ممتلكاتهم"[1]، وهذا ما يُظهر قوة الاتحاد والاتفاق بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين حينها، وأهمية هذا الاتحاد؛ إذ يخشاه المحتلون ويعملون على إفساده.

لقد كان للجمعية الإسلامية المسيحية في فلسطين[2] الأسبقية في تشكيل الوحدة الوطنية ونواتها الأولى، كما ساعدت المنظمات الأخرى في خلق الشعور بالهوية الفلسطينية دون النظر إلى الديانة، وتخطت ذلك إلى مقاومة الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين.[3] وكما تحدثنا في الفصل الأول من هذا البحث، فقد كان لهذه الجمعيات مكاتبها الخاصة وفروعها المتعددة في مختلف مدن فلسطين، مثل: مدينة القدس، ويافا، وحيفا، وغيرها من المدن، وعملت هذه المؤسسات على مكافحة الحركة الصهيونية، كما طالبت بضرورة إلغاء وعد بلفور، وكانت

---

[1] الزعيم، إبراهيم صقر، **التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس ما بين 1897 – 1994م**، مرجع سابق، ص10.

[2] ينظر: المبحث الأول من الفصل الأول من هذا البحث.

[3] Armstrong Undergraduate Journal of History, Volume 5 Issue 2 November 2015 Article 7 11-2015, Palestinian Christians, their identity and their resistance in Palestine, 20th century, Brandon Moist University Shippensburg, Pennsylvania. P 111.

تنظم المظاهرات والمؤتمرات، وترسل الخطابات الدولية –باسم الشعب الفلسطيني العربي– من أجل ذلك. وفتحت باب الإنضمام إليها لكل مواطن مسلم أو مسيحي، كبير أم صغير، وساهمت في تأسيس الكثير من الأندية الأدبية، والأحزاب السياسية الداعمة للقضية الفلسطينية، وتعزيز الوعي بالخطر الذي يواجه البلاد.

ولا شك أنَّ تلك الجمعيات الإسلامية المسيحية قد قامت بدورها المنوط بها في الدفاع عن حقوق العرب الفلسطينيين وأراضيهم، ومعارضة تنفيذ وعد بلفور ومواجهته، إذ ورد في إحدى مذكراتها عام 1919م التي أرسلتها إلى الحاكم العسكري البريطاني في القدس معارضة وعد بلفور. وفي مذكرة أخرى كانت تناشد فيها بإقامة حكومة مستقلة دستورية، مع ضرورة وقف هجرة اليهود لفلسطين.[1] إلا أن المؤامرات الإنجليزية – اليهودية ضد الأمة العربية وحركتها القومية، حالت دون تحقيق مبتغاهم.[2]

أظهرت الجمعية الإسلامية المسيحية، وعياً سياسياً مبكرًا، جعلها محطُ ثقةً من قبل كافة الشعب. والمُطَّلع على الوثائق التاريخية التي صاغها رجال هذه الجمعية لإقناع الدول العظمى بوجهة نظرهم، يلحظ ذلك جيدًا. فقد إرسلت مذكرة لرئيس مجلس العموم البريطاني عام 1921م يطالبونه بإلغاء وعد بلفور، ويحذرونه من انتشار قيم الشيوعية في البلاد؛ بسبب تأثر اليهود المهاجرين بالثورة البلشفية، وترديدهم لشعاراتها ورفعهم لعلمها[3]، وهو الأمر الذي يحاربه بشدة المعسكرُ الغربي الليبرالي المتمثل في أمريكا وبريطانيا وحلفائهم، فيما حذر رئيس قسم شؤون

---

[1] الزعيم، التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس ما بين 1897 – 1994م، مرجع سابق، ص 165.

[2] دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مرجع سابق، ص35.

[3] الكيالي، عبد الوهاب، **وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية**، مرجع سابق، ص37–38.

الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية (ولاس موري) عام 1945م، من تأييد العرب المسلمين والنصارى لروسيا السوفيتية وستالين؛ بناءً على ما يُكتب في الصحف، وانفتاح روسيا على الدول العربية، فيما قد يلجؤون إلى دعم منها للضغط على أمريكا وتوقفها عن تأييد الحركة الصهيونية[1]. وهو ما يظهر اتفاق المسلمين والمسيحيين في كثير من الآراء السياسية، وانفتاحهم على الحلول المتعددة للدفاع عن قضيتهم.

وتتأكد الوحدة الوطنية بين مسيحيي ومسلمي القدس في قول عارف العارف مؤرخ القدس: إنَّ المسلمين والمسيحيين في فلسطين ينطلقون جميعًا من أجل هدف واحد، هو التفكير في مصير الوطن، وكيفية تحقيق أمنه؛ إذ ينتهجون نهجًا واحدًا من أجله. تتقارب أخلاقهم وطباعهم ومبادئهم السياسية والاجتماعية كذلك، ونجح أبناء هذا الوطن في مقاومة الانتداب البريطاني، وفكرة الوطن القومي لليهود دون أن ينجح الاحتلال في شق صفوفهم؛ حيث كانوا يرفعون دائمًا شعار: "الدين لله، والوطن للجميع[2]".[3]

لقد كانت القضية الفلسطينية حاضرة دائمًا في كافة المناسبات الاسلامية والنصرانية، وتَبَدَّى ذلك في احتفالاتهم الدينية، مثلما حدث في سبت النور في عام 1925م، حيث هتف شباب الروم الأرثوذكس بحياة سوريا المتحدة، والدعوة لسقوط وعد بلفور، كما جاء في تقرير رونالد

---

[1] أبو علية، عبد الفتاح، **من وثائق تاريخ فلسطين المعاصر** (الرياض: دار المريخ، د.ط، ١٩٨٧)، ص27-28.

[2] هذا الشعار علمانيٌّ لا نتفق معه دينيًّا؛ لأن الدين لله، والوطن لله، وكل ما على الأرض له سبحانه، إلا أنه من وجهة نظر مستخدميه في الأراضي الفلسطينية يعبِّر عن الوحدة الوطنية بينهم، فيقصدون به أنَّه رغم اختلاف دياناتهم بين الإسلام والمسيحية، إلا أنهم مشتركون في هذا الوطن وهو لهم، ولا حق للكيان الصهيوني فيه.

[3] العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، (القدس: مكتبة الأندلس، د.ط، 1961م)، ص 488.

ستورس حاكم منطقة القدس ويافا، فيما تحولت الاحتفالات بهذا العيد في العام التالي إلى مظاهرات تنادى باستقلال سوريا المتحدة والتنديد بوعد بلفور وخروج الصهاينة منها.[1]

وللأهمية البالغة التي يشكِّلها الاتحاد الإسلامي المسيحي في فلسطين، وتأثيره الواضح على الوحدة الداخلية للشعب العربي، ومن ثم قوته في مواجهة الاحتلال، فقد لجأت الحكومات من الجانبين إلى استمالة رجال الدين المسيحي، وانغماسهم في الساحة السياسية فيما عُرِفَ بتسييس الإكليروس[2]. وكان هدف الإسرائيليين تنفيذ سياسة التهويد التي ابتدعتها الحكومة. أما الفلسطينيون فكانوا يسعون إلى تعريب رجال الدين، ونمو الروح الوطنية الفلسطينية لديهم، وهذا ما حدث في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي؛ إذ ظهرت مجموعة من المسيحيين الفلسطينيين يدعون إلى تعريب وفَلَسْطنة رجال الدين المسيحي في الكنائس الفلسطينية.[3] الأمر الذي يضمن وقوفهم مع المجتمع الفلسطيني في همه ومطالباته من جهة، وعدم استقطابهم من الجانب الإسرائيلي، أو انصياعهم للمسيحية الغربية الصهيونية من جهة أخرى.

---

[1] النعيمات، فوزي عودة، نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني (1917– 1948م)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2016)، ص128.

[2] الإكليروس: طبقة رجال الدين عند النصارى الذين لهم الحق في تفسير الأناجيل، كلمة "إكليروس" مشتقة من كلمة "إكليرونوميا"، ومعناها "الميراث"، أي: أن هؤلاء الناس اختاروا الرب نصيبًا لهم، وأصبح الميراث الوحيد الذي يسعون إليه هو ميراث الملكوت، أي: أنهم أصبحوا مكرسين لله تمامًا، لا يعملون عملاً آخر سوى المساهمة في بناء ملكوت الله في القلوب من خلال الخدمة والتعليم والرعاية. ينظر مقال: من هم الإكليروس؟ لنيافة الأنبا موسى، على الرابط:
http://www.youthbishopric.com/library/ArticlesLibrary/Arabic/church/CH1/ch14.htm .
وينظر: الحفني، عبد المنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط3، 2000م)، ص 88.

[3] دمبر، مايكل: موقف الكنائس المسيحية في القدس في مواجهة الاحتلال، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 12، العدد 47، 2001 م، ص 4.

ومن ثم، فقد حصل مسيحيو فلسطين على ما رنَوا إليه؛ إذ قامت حركة تعيينات لصالح القضية الفلسطينية في الكنائس؛ منها: المطران لطفي لَحَّام في كنيسة الأرثوذكس الروم، والمطران سمير قفعيتي في الكنيسة الإنجليكانية، والبطريرك ميشال صباح بطريرك في الكنائس الغربية، وعمل هؤلاء على دعم القضية الفلسطينية، بالتضامن مع الهيئات والتيارات التي تنادي بتحرير فلسطين، مثل: لاهوت التحرير الفلسطيني الذي قاده الدكتور نعيم عتيق لمقاومة الوجود الإسرائيلي، وغيرها من الائتلافات الداعمة للمسلمين في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.[1]

وكانت الاحتجاجات والتجمعات العامة فرصة عظيمة للمسيحيين الفلسطينيين للتأكيد على هويتهم الفلسطينية، ودعمهم للقومية العربية، ونشر أفكارهم عن فلسطين؛ ففي مارس 1977م، خرجت مظاهرات حاشدة في اليوم الأربعين من عزاء فلسطيني استُشهد على يد الكيان الصهيوني، ونزل المسيحيون الفلسطينيون إلى الشوارع للتأكيد على أن الفلسطينيين هوية واحدة بمسلميها ومسيحييها.[2]

وتجَلَّتْ الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين في انتفاضة الحجارة عام 1987م، وقد بدأ الفلسطينيون هذه الانتفاضة احتجاجًا على ما يحدث في القدس؛ ليشترك فيها المسيحيون في أول مواجهة بين القوات الإسرائيلية ومسيحيي فلسطين في الحادي والثلاثين من شهر يناير عام

---

[1] سابيلا، برنارد، المسيحيون في القدس والضفة الغربية منذ عام 1948م، دراسة تاريخية واجتماعية وسياسية، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، م6، العدد 23، 1995م، ص4.

[2] "Press interview statements by "Sons of the Village" representative Kiwan describing aims of organization as, defending Palestine land, asserting Palestinian identity, and creating a Palestinian mass movement capable of, dealing with national issues," April 1978, quoted in IPS Research and Documents Staff, International Documents on, Palestine 1978 (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1980), 450-451.

1988م، بعد ما قام المسيحيون بالصلاة من داخل كنيسة القيامة لتعلن وقوفها جنبًا إلى جنب مع المسلمين ومقدَّساتهم الذين يجاهدون ضد الاحتلال الإسرائيلي. خرجت المظاهرات والاحتجاجات من الكنيسة وأخذوا يشاركون إخوانهم المسلمين في إرشاق العدو بالحجارة، فتكونت هذه المظاهرة من أكثر من ألفَي شخص من المسلمين والمسيحيين معًا هاتفين: "جنبًا إلى جنب مسلمين ومسيحيين حتى التحرير"[1]. وقد شاركتهم نساؤهم ذلك، وقابلهم العدو بإطلاق قنابل الغاز المسيِّلة للدموع، وأُلقي القبض على عدد ليس قليلًا منهم، وأصيب عدد بالجراح المختلفة.[2] وهذا خير دليل على نمو الروح والوحدة الوطنية بين شِقَّي المجتمع.

عملت الوحدة الوطنية الإسلامية المسيحية على توحيد الصف الداخلي لدى المواطنين الفلسطينيين –مسيحيين ومسلمين على حدٍّ سواء–، كما أنها كشفت عن نسيج قوي ولُحمة واحدة متماسكة في مواجهة تحديات الاحتلال. يمكن قراءة مظاهر هذه الوحدة من خلال شواهد كثيرة، كرفع الكنائس للأذان في حال ضرب المساجد الإسلامية، ولجوء المسيحيين واحتماؤهم بجدران المسجد الأقصى؛ لتفادي طلقات الكيان الصهيوني، بل ووصل الأمر إلى أن يكون "أحد مسيحيي فلسطين (كريس بندك) وهو مواطن أرثوذكسي تابع لكنيسة الروم الأرثوذكسية من بيت

---

[1] أبو جابر، **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 174.

[2] الزعيم: إبراهيم صقر، "الانتفاضة الأولى نضال مشترك بين المسلمين والمسيحيين"، موقع مدونات، https://2u.pw/dyjTImm

لحم، قائدًا لكتائب شهداء الأقصى، وكان يقوم بالتنظيم إلى جانب رفاقه المسلمين خلال انتفاضة الأقصى؛ حيث لعب دورًا بارزًا ورئيسًا في الانتفاضة الثانية".[1]

ولا شك أنَّ صلابة الوحدة الوطنية للمسلمين والمسيحيين في القدس الشريف حالت دون أن تنكسر عزيمتهم في وطنهم، أو تخور قواهم في مواجهة غطرسة الصهاينة، كما حالت دون تهويد القدس الشريف رغم المحاولات المستمرة والمستميتة لذلك، وضربت أعظم الأمثلة في التعريف بمعنى المواطنة، والوحدة الوطنية، والعيش بتسامح في وطن واحد، وقدم كلا الجانبين تضحيات كبيرة.

المطلب الثاني: التسامح الديني

تعايش المسلمون والمسيحيون داخل فلسطين منذ الفتح الإسلامي لها، جنبًا إلى جنب باعتبارهم كيانًا واحدًا لم تشتعل بينهم حروب دينية، واتَّصف الحكام المسلمون بالسماحة عبر العصور المختلفة؛ تنفيذًا لأمر الله تعالى في كتابه العزيز: **{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}**[2]. وأكد المجتمع الفلسطيني على تسامحه الديني من خلال شواهد وأحداث كثيرة، كالمناسبات الدينية والاحتفالات؛ إذ قام مسيحيو القدس بالمشاركة في احتفالية موسم النبي موسى التي يقيمها المسلمون منذ عام 1930م، فأخذوا يهتفون ضد الانتداب البريطاني والوجود الصهيوني، والذي

---

[1]. Makhoul، Edward: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement from the Revolt against Ibrahim Basha to Al-Aqsa Intifada, No date. P430.

[2] سورة الكافرون، الآية 6.

تزامن مع أحد الشعانين[1] عند المسيحيين[2]. وأثناء هذه المظاهرات وقعت مناوشات بين المسلمين والمسيحيين من جهة، وبين اليهود من جهة أخرى، أسفرت عن مقتل عشرة مسلمين، واثنين من المسيحيين[3].

ولقد واعتُبِرَ المسجد الأقصى بالنسبة للفلسطينيين (مسلمين ومسيحيين) رمزًا للحركة الوطنية الفلسطينية، ليصبح هذا الرمز من رمز إسلامي ديني إلى رمز وطني فلسطيني. لذلك قد يتخذ العرب المسيحيون من هذا الرمز شعارًا للقضية الفلسطينية ذا أبعادٍ وطنية فلسطينية لا إسلامية، ما يُحْدِث تطورًا من أجل تشكيل لُحمة وطنية فلسطينية موحدة. وبطبيعة الحال كان شيوخ الدين المسلمون –وعلى رأسهم المفتي الحاج أمين الحسيني (مؤسس الحركة الوطنية الفلسطينية في العصر الحديث)– يوجهون خطاباتهم بشكل وطني، إذ لم يقتصروا على توجيه خطابهم الديني للمسلمين فحسب، وإنما كانوا يوجهونه لسكان فلسطين على حدٍّ سواء؛ مما يجعل المسيحيين العرب ينتمون للحركة الوطنية الفلسطينية دون الاقتصار على البعد الإسلامي الديني للقضية الفلسطينية.[4]

هذا السياق، يقول الزعيم القومي الفلسطيني المسيحي الأرثوذكسي خليل السكاكيني قائلًا: إذا كنت أتمتع بشغل أي منصب في هذه الأرض، وإذا كان لي نصيب من حب الناس واحترامهم،

---

[1] عيد مسيحي، يقع يوم الأحد السابق لعيد الفصح، يُحتفل فيه بذكرى دخول السيِّد المسيح عليه السَّلام بيتَ المقدس، ويسمونه يوم السعانين بالمهملة. (انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: 711هـ)، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ)، (1/ 460)، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، (ط1، 1429هـ –2008م)، (2 / 1211).

[2] Makhoul: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement, op.cit ,p 432.

[3] النعيمات، نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني (1917– 1948م)، مرجع سابق، ص 177.

[4] Makhoul: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement, op.cit, p 391.

فذلك لأنهم يعتقدون أنني أقرب إلى الإسلام من المسيحية –وأنا كذلك بالفعل– لأنني ثري باللغة العربية، متشبع بالعادات والتقاليد الشرقية، ولا يمكن أن أبتعد عنها بأي حال من الأحوال.[1]

وللأهمية الكبيرة للتسامح الديني في أي مجتمع متعدد الطوائف، كالمجتمع الفلسطيني، تأسست بعض المراكز والجمعيات التي تُعنى بالعمل على تعزيزه وإرساء قِيَمه في المجتمع، وعلى رأسها (مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية والثقافية في الأرض المقدسة)[2] السالف ذكره، لا سيما وأن المجتمع الفلسطيني أحوج ما يكون لتسامح أبنائه واتحاد أعضائه؛ من أجل مواجهة الخطر الكبير الذي يحيق به من قِبَل الصهاينة. بالإضافة إلى تنوع أعماله، يعقد مركز اللقاء منذ عام 1983م مؤتمرًا دوريًّا متخصصًا في "التراث العربي للمسيحيين والمسلمين في الأرض المقدسة"، يرى أنه أمر ضروري وامتداد للقاءات التي قام بها آباؤهم وأجدادهم منذ بدء الدعوة الإسلامية. ولم تكتفِ اللجنة بعقد مؤتمر سنوي، بل سعت على مر السنوات إلى عقد عشرات من اللقاءات التوعوية الشهرية في قرى ومدن فلسطينية حول أهمية التفاهم الديني والعيش معًا واحترام الواحد للآخَر. ويؤكد مركز اللقاء من خلال دراساته على دور مآدب الإفطار التي نظَّمها، بحيث كانت سببًا في توطيد أواصر المحبة والعلاقات الأخوية بين أبناء الشعب الواحد. وكان لاحتفالات عيد الميلاد التي شارك فيها مسيحيون ومسلمون الأثرُ الإيجابي على مجتمعهم وأولادهم. فيما عبر المسيحيون والمسلمون عن مواقف الوحدة التي شعروا بها من خلال مركز اللقاء في المناسبات الوطنية والدينية. فعشرات من البيانات صدرت

---

[1] Noah Haydock Dale, Rejecting Sectarianism: The Role of Palestinian Christians in Muslims and Christians Relations, Islam and Christian–Muslim Relations 2015 Vol. 26, No. 1, 75–88, http://dx.doi.org/10.1080/09596410.2014.965001.,History Department, Centenary College, Hackettstown, NJ, USA (Received Aug 20, 2014; accepted Aug 26, 2014), p 86.

[2] ينظر: المبحث الأول من الفصل الأول.

عن المركز في مناسبات مختلفة، وعشرات الوفود زارت مدنًا وقرًى فلسطينية في مناسبات مختلفة، ومؤتمرات صحفية عُقِدت لتبيان الموقف الواحد للمسيحيين والمسلمين من عدة قضايا وطنية ودينية وإنسانية.[1]

ويتَّضح أثر التسامح الديني على القضية الفلسطينية من خلال دعوة الأب مانويل مسلم، التي وجَّهها إلى مسلمي غزة، بعدما تعرضوا أكثر من مرة للقصف الإسرائيلي –خاصة مساجدهم– حتى أصبحت غير آمنة في فترة الحرب، فتوجه لهم قائلًا: "إذا هدموا مساجدكم فارفعوا الأذان من كنائسنا"، وهو ما يعكس شعور الوحدة الوطنية والتسامح الديني بين أبناء الوطن الواحد من مسلمين ومسيحيين، كما يقول مانويل مسلم: "يتهمونني أنني حماس، وهذا وسام فخر أعتز به، وأضعه على صدري"، على الرغم من أن جماعة حماس جماعة إسلامية، إلا أن المسيحي الفلسطيني لم يكن يتأزم من دعاوى انتمائه لجماعة إسلامية من أجل تحرير وطنه من الاحتلال.[2]

وفي الجانب الآخر تظهر قِيَم التسامح الديني بين مسلمي ومسيحيي فلسطين في زيارة الدكتور موسى أبو مرزوق (رئيس المكتب السياسي لحركة حماس)، ومعه وفد من أعضاء حماس إلى الكنيسة في قطاع غزة؛ حتى ينقل لهم تهانيه وتهاني المسلمين جميعًا بعيد الميلاد المجيد، وغيرها من مظاهر التسامح الديني التي سببت خيبة أمل للاحتلال، الذي يحاول بكل قوة ضرب الوحدة الوطنية، وبث الفتنة بين عنصرَي الأمة الفلسطينية؛ حتى تلتهي بالصراعات الداخلية،

---

[1] موقع مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية، مرجع سابق، استُعرض بتاريخ 2023/10/15، https://al-liqacenter.org.ps/?p=2393&lang=ar

[2] دمبر، موقف الكنائس المسيحية في القدس في مواجهة الاحتلال، مرجع سابق، ص 10.

وتضعف قوتهم في مواجهة الاحتلال؛ بغية شغلهم عن قضيتهم الأساسية التي تتمثل في تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني.[1]

وارتبطت الكنائس المسيحية الفلسطينية في القدس بأحداث أكتوبر عام 2000م، وما عُرف بانتفاضة الأقصى. فقد أعلن رؤساء الكنائس المسيحية في القدس والأراضي المقدسة أن الثامن من أكتوبر 2000م يوم حزن وحداد، وهو ذكرى سقوط ثلاثة عشر شهيدًا عربيًّا مسلمًا، قُتلوا على يد شرطة الكيان الصهيوني خلال أحداث أكتوبر في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وأشار يوم الحداد هذا إلى تضامن المسيحيين العرب مع أبناء وطنهم المسلمين في انتفاضة الأقصى، كما أدانوا الاحتلال الصهيوني. وقال رئيس أساقفة الروم الأرثوذكس عطا الله حنا: "ليس لدينا فرق بين مسيحي فلسطيني أو مسلم فلسطيني"، وشدد على أن إسرائيل قد تستخدم القانون الروماني للتفرقة بين المسيحيين العرب والمسلمين العرب؛ من أجل تقويض التضامن الإسلامي المسيحي الفلسطيني، وإشعال التوترات بين المسلمين والمسيحيين خلال انتفاضة الأقصى.[2]

وأَكَّدَ المطران حنا أنَّ الغزو الإسرائيلي للمدن الفلسطينية لا يميز بين فلسطيني مسلم أو مسيحي. فقد اجتاح الجيش الصهيوني عدة مدن؛ منها: بيت لحم، وبيت جالا، وبيت ساحور، والخليل، ورام الله؛ لذلك كان موقف الكنائس المسيحية الفلسطينية من الانتفاضة هو إيجاد طريق السلام بين الطرفين المتحاربين: الفلسطينيين والإسرائيليين، وقد كان الحل الذي اقترحته

---

[1] يوسف، تاريخ من التسامح الديني والانتماء الوطني والهوية النضالية، وكالة أنباء فلسطين مستقلة، 2015م، www.samanews.ps.

[2] Makhoul: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement, op.cit, p 397 – 399.

الكنائس المسيحية الفلسطينية هو أن يكون هناك حل وسط سلمي بين الجانبين قد يشمل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، دون حرب دموية بين الطرفين. ونتيجة لهذه المواقف، اعتقلت الشرطة الإسرائيلية عطا الله حنا بتهمة دعمه للإسلام وحركة حماس والجهاد الإسلامي في هجماتهما على المدن الإسرائيلية.[1]

وخلال انتفاضة الأقصى، تضررت السياحة الدينية الأجنبية في الأراضي المقدسة بشدة؛ حيث انعدم الأمن والاستقرار السياسي، ولم تكن هناك أجواء عطلة في كنائس القدس وبيت لحم والناصرة كذلك، ولم يكن هناك عيد فصح ولا مهرجان نور سبت، وتم إلغاء تلك الاحتفالات الدينية المسيحية؛ للتعبير عن التضامن مع الشعب الفلسطيني.

ومن ثَمَّ، فهذا التسامح الديني بين المسلمين والمسيحيين بشواهده العظيمة التي جعلت دار العبادة المسيحية (الكنائس) تؤدي دور المسجد (الأذان) في حال ضرب المحتل للمساجد واستهدافها. ولم يقف الأمر عند هذا الحد الذي يعبر عن كثيرٍ من مشاعر الخير والبر والعطاء المادي والمعنوي، بل إن المسيحيين أنفسهم يقفون يدًا واحدة مع المسلمين مُضحين بأنفسهم وأموالهم، ومستخدمين دُور عبادتهم في تحرير وطنهم من الصهاينة. كما أنهم قدموا تضحيات في هذا النضال تعبيرًا عن وقوفهم التام ومشاركتهم مع المسلمين. ومن جانبهم، يقف المسلمين في صفهم، يحملون ضحاياهم، ويدافعون عن حقوق المسيحيين في وطنهم، كما يدافعون عن كنائسهم ويعمرون بيوتهم.

وقد مثَّل الاحتلال الإسرائيلي خطرًا حقيقيًّا على هذه الوحدة والتسامح الديني إذ سيطر الاحتلال على الأراضي الفلسطينية، وقسم المناطق والأحياء حسب رغبته، ووضع الحواجز في

---

[1] Makhoul: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement, op.cit, p 397 – 399.

كل مكان لمنع مثل هذه الأعمال الساعية للوحدة. ولذلك وجب على الجميع أن يكونوا يدًا واحدة في مواجهة هذا الاحتلال للحصول على الاستقلال التام في القدس وفلسطين بأكملها، مع رفض التدخلات الخارجية فيما يحدث بين أبناء الوطن الواحد لأنهم قادرون على حل أي خلاف بينهم دون أي تدخل خارجي.[1]

[1] يوسف، أحمد، تاريخ من التسامح الديني والانتماء الوطني والهوية النضالية، وكالة أنباء فلسطين مستقلة، 2015 م، www.samanews.ps.

المبحث الثاني: تأثير العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين على المستويين الإقليمي والعالمي

أَثَّرت العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين على القضية الفلسطينية إقليميًّا وعالميًّا؛ إذ لم يتوقف هذا التأثير عند المستوى الداخلي فحسب، بل إنه قد فاق الحد إلى أن سُمِع صوته إقليميًّا وعالميًّا، والتَفَت له أهل المعمورة جميعًا؛ إذ شكَّل حالة من حالات القوة في الطلب بالحق المشروع، والدفاع عن الدين والأرض والعِرض، ولا بد أن نلقي الضوء على هذا التأثير الإقليمي والعالمي، وإبرازه ومناقشة دوره.

المطلب الأول: المستوى الإقليمي

أدى المسيحيون إلى جانب إخوتهم المسلمين دورًا كبيرًا في الحركة الوطنية الفلسطينية، لا سيما في تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م؛ إذ برز قادة كبار، أمثال جورج حبش، ووديع حداد، ونايف حواتمة، الذين عملوا على جمع المعلومات الاستخباراتية، وتدريب العديد من الفدائيين ضد إسرائيل، كما دعموهم بالأموال والأسلحة من أجل ذلك.[1]

نشأت منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة عرفات باعتباره أحد رموز مدينة القدس، ولإيمانه بأن المسيحيين شركاء لهم في هذا الوطن ولا بد من كسب انضمامهم وتعاطف المجتمعات المسيحية الفلسطينية من جهة، والحصول على الاعتراف والدعم الدولي من جهة أخرى؛ فقد منح مكانة محترمة للمسيحيين في القدس. وعلى الرغم من كونه مسلمًا إلا أنه لم يَغفُل عن دور المسيحيين؛ ففي خطاباته المختلفة يُصَور المسيحيين العرب الذين يعيشون في ظل الثقافة

---

[1] Makhoul: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement, op.cit, p 438.

الإسلامية على أنهم شركاء الوطن. ومن ذلك على سبيل المثال قوله: "عليكم أيها الصامدون أبطال أرض الصعود إلى الجنة، أرض أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، الأرض التي وُلد بها السيد المسيح، وعُرِج بها بالنبي محمد إلى السماء. لذلك فهي ذات أهمية كبيرة لكل منا، سواء مسلم أم مسيحي، بل لفلسطين وللأمة العربية كلها، ولجميع المسيحيين والمسلمين في العالم للدفاع عن القدس. يا إخوتي هناك مبادرة لتهويد القدس؛ لذلك أقول لكم يا أحبابي، رفاقي في الطريق، إنكم تقفون في مقدمة المعركة في تحدي القدس، لقد تباركتم أنكم موجودون في هذه المنطقة، سنقاتل على هذه الأرض المباركة. هذه رسالتنا، ورغم المؤامرات التي وقعت، والدماء التي أريقت، فإن هذه الأمة تواصل رفع رأسها وعَلَمها".[1] لذلك يمكننا أن نستنتج أن عرفات يعتبر المجتمع المسيحي الفلسطيني جزءًا لا يتجزأ من الحركة الوطنية الفلسطينية وكفاحها المسلح ضد إسرائيل، بقدر ما يحافظ المسيحيون الفلسطينيون على التراث المسيحي الفلسطيني للأراضي المقدسة، والعمل يدًا بيد مع المسلمين، من أجل تحرير تلك الأراضي من الاحتلال الصهيوني.

ومُنْذُ اليوم الأول الذي تم فيه تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964م، كان للأعضاء المسيحيين فيها دور حاسم في النضال الوطني الفلسطيني ضد إسرائيل، تم التعبير عنه من خلال المشاركة في خطط اختطاف الطائرات في الستينيات والسبعينيات؛ لا سيما الفصيل اليساري لمنظمة التحرير الفلسطينية بقيادة جورج حبش ونايف حواتمة. وبعد نكسة يونيو 1967م، عارض كل من حواتمة وحبش المفاوضات السلمية لعرفات مع إسرائيل، وكانوا يعتزمون شن حملة عسكرية واسعة ضد إسرائيل من خلال جمع المعلومات الاستخباراتية

---

[1] Makhoul: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement, op.cit, p 408, 409.

والتدريب والوصاية لفيلق الفدائيين. وفضلًا على ذلك في عام 1968م، خَطَّطَ جورج حبش، ومعه الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، لاختطاف الطائرات الإسرائيلية التي كانت تهدف إلى مساعدة الجيش الإسرائيلي، وتوصل المعدات العسكرية لهم فيما بين عامَي 1969 و1970م. وشملت عمليات اختطاف الطائرات أيضًا سفنًا حربية أمريكية وغربية، وقد نفَّذ حبش هذه العمليات نتيجة عدم رغبة إسرائيل في إطلاق سراح أسرى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.[1]

لقد عمل حبش على دعم انتفاضة الأقصى التي قامت عام 2000م؛ لتحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي، وأدى المسيحيون العرب دورًا هامًّا في تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها النظام التنظيمي السياسي الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني على الساحة الدولية، مثل: زهودي آل؛ رئيس الوفد الفلسطيني في الأمم المتحدة بين عامَي 1975 – 1990م، كما حصل مسيحيو العرب على المناصب الإدارية في الضفة الغربية؛ من أجل بناء البنية التحتية لإنشاء السُلْطَةِ الفلسطينية خلال عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية التي تم اختيارها؛ لتكون تحت إدارة وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، خاصة في تطوير عدة قطاعات، مثل: الطب، والتعليم، والتكنولوجيا.[2]

وكوَّن المسيحيون العرب في فلسطين والعالم العديدَ من المنظمات لدعم القضية الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي، ومنها مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي أعطى القضية اهتمامًا كبيرًا، ظهر من خلال تصريحاته والمؤتمرات التي اشترك فيها إذ عمل على تعزيز الوجود المسيحي العالمي في القضية الفلسطينية لمشاركة المسلمين في وطنهم وقضيتهم

---

(1) Makhoul: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement, op.cit, p 173 -176.

(2) Makhoul: The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement, op.cit, p 290, 291.

ومصيرهم. كما تَشَكَّلَ الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي، الذي اعتبر القضية الفلسطينية قضية المسلمين والمسيحيين الرئيسة منذ الوهلة الأولى، واشترك الفريق العربي مع مجلس كنائس الشرق الأوسط في دعوة المسلمين والمسيحيين، وكل المنظمات التي تمثلهم على مستوى العالم للتعاون من أجل القضية الفلسطينية. كما ظهر ذلك من خلال الندوة التي عُقدت في بيروت تحت عنوان "مسلمون ومسيحيون معًا من أجل القدس"، في الفترة ما بين 14 – 16 يونيو من عام 1996م، ودافعت الندوة عن القدس التي استباحها الإسرائيليون، ونادت بضرورة الحفاظ على القيمة التاريخية والروحية لها.[1]

ومما يؤكد على التأثير الإقليمي للترابط الإسلامي المسيحي في فلسطين: ما يتم تنظيمه من مؤتمرات إسلامية ومسيحية في المنطقة، والداعية لدعم القضية الفلسطينية والوقوف معها. ومن ذلك ما صدر من قرارات عن مؤتمر القمة الإسلامي المنعقد في السنغال عام 2008م، والذي عقد العزم على دعم الشعب الفلسطيني؛ لنيل حقوقه الوطنية الثابتة بكل السبل والطرق الممكنة. لقد أكد المؤتمر على الطابع المركزي لقضية القدس الشريف بالنسبة للأمة الإسلامية جمعاء، والهوية العربية والإسلامية للقدس الشرقية المحتلة، كما أكد على ضرورة الدفاع عن حرمة الأماكن الإسلامية والمسيحية المقدسة، وجدد إدانته القوية لإسرائيل لاستمرارها في عدوانها على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس الشريف وما حولها.[2]

---

[1] قرطباوي، جان، **مسلمون ومسيحيون معًا من أجل القدس**، (بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1990م)، ص7.

[2] قرارات قضية فلسطين ومدينة القدس الشريف والنزاع العربي الإسرائيلي الصادرة عن: مؤتمر القمة الإسلامي الحادي عشر (دورة الأمة الإسلامية في القرن الحادي والعشرين)، دكار، جمهورية السنغال، 6 – 7 ربيع الأول 1429هـ، 13 – 14 مارس 2008م، قرار رقم: 1/11-PAL(IS)، بشأن قضية فلسطين، ص2.

وذهب المسيحيون الفلسطينيون إلى مستوى أبعد من العمل في النطاق الداخلي في وطنهم فلسطين، حيث حاولوا دعم قضيتهم عن طريق استقطاب التعاطف الغربي، إذ إنَّ الدول المشاركة في المساعدة لإحلال السلام في المنطقة ذات أبعاد مسيحية، ولديها مجموعات مسيحية بارزة، وهو ما ركَّز عليه مسيحيو فلسطين.[1]

واستطاع الحاضرون من خلال ندوة "مسلمون ومسيحيون معًا من أجل القدس" التي انعقدت في بيروت (14-16 يونيو 1996م) أن يعرضوا المواقف التي اتخذتها الهيئات التي يمثلونها تجاه القضية الفلسطينية، موضحين أبعادها الإسلامية المسيحية، ودراسة الأخطار المختلفة التي تهدد القدس، كما وضَّحوا ما يتعلق بالقدس من أهمية تاريخية وروحية ودينية، تجعل قضية القدس ذات بعد ديني، سواء داخل العالم العربي أم خارجه، وخرجوا بالتوصية بضرورة وضع خُطَّة مشتركة بين المسيحيين والمسلمين من أجل تحرير القدس.[2]

وكما تحدثنا سلفًا عن الكنائس المسيحية التي وقفت يدًا بيد مع المسلمين في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، فنشير إلى الكنائس التي نجح الاحتلال في اجتذابها إلى صَفِّه في مواجهة المسلمين والعمل لصالح الكيان الصهيوني، وإن كانت قليلة العدد بالنسبة لعدد السكان المسيحيين في فلسطين. ومن تلك الكنائس: الكنيسة الإنجيلية التي كوَّنت منظمة خاصة بها؛ لدعم الاحتلال تحت مُسَمَّى (أصدقاء إسرائيل المسيحيون). وهي منظمة غير هادفة للربح، مُرَخَّصَة ومسجلة في إسرائيل التي اتخذتها مقرًّا لها، وتَعْتَبِرُ نفسها ممثلة ومتحدثة باسم كل المسيحيين في العالم الذين يريدون مساندة إسرائيل. ويُعَلِّلُونَ موقفهم هذا بأنَّ ما يفعلونه من

---

(1) Marc Gopin, Holy War, Holy Peace: How Religion Can Bring Peace to the Middle East (Oxford: Oxford University Press, 2002), 139.

(2) قرطباوي: مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس، مرجع سابق، ص 8.

مساندة للصهاينة نابع من حبهم للسيد المسيح، ولم تكن هذه المنظمة هي الوحيدة التي أسسها المسيحيون الصهاينة لدعم إسرائيل، ومنها على سبيل المثال:

- منظمة السفارة المسيحية الدولية.
- منظمة المائدة المستديرة الدينية.
- منظمة جسور السلام.
- الصندوق المسيحي الأمريكي لأجل إسرائيل.
- مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين.[1]

وتجدر الإشارة إلى أنه بالرغم من وجود تكتُّل صهيوني مسيحي إلا أنه لا يُعتَد به؛ إذ إنه لا يمثل ثقلًا سياسيًّا ودبلوماسيًّا، كما أنَّه لا يعبر عن حقيقة المسيحيين الفلسطينيين الذين أعلنوها صريحة، مُضَحين بالنفس والنفيس في سبيل القضية الفلسطينية، وضرب أروع الأمثلة في التسامح الديني، والوحدة الوطنية، والتآخي الإنساني مع المسلمين.

ولا شك أن هذا التحالف الإسلامي المسيحي كان له عظيم الأثر إقليميًّا؛ إذ واجه الاحتلالَ من جهة، وبعضًا من المسيحيين الذين انحازوا للاحتلال من جهة أخرى، كما أنَّ جُل الدول المحيطة بفلسطين بأهلها المسلمين والمسيحيين تدين بالحق لفلسطين وأهلها، وتؤكد على حق الفلسطينيين في أرضهم ومقدساتهم الإسلامية والمسيحية، وتنكر وتشجب وتدين الممارسات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية كذلك.

---

[1] البهلال، طارق بن سلمان، العلاقة الدينية بين الصهيونية والبروتستانتينية (بحث في التاريخ والنشأة والجمعيات الداعمة للصهيونية)، مجلة رسالة المشرق للنشر، د.ت، ص 122 – 126.

المطلب الثاني: المستوى العالمي

يُعَد التأثير العالمي أكثر صعوبة من التأثير الإقليمي أو العربي. إن التأثير على المستوى الإقليمي كان أيسر بسبب أن العرب كانوا شاهدين على مجريات القضية الفلسطينية وأحداثها ومجازرها والتهجير الذي طال شعبها حيث تأثرت كثير من دول المنطقة العربية المحيطة بفلسطين، كلبنان وسوريا ومصر والأردن. ومن جهة أخرى، هناك مشتركات دينية وثقافية وعِرقية تربط دول المنطقة بفلسطين والشعب الفلسطيني، فتُحَتِّم عليهم الوقوف بجانبه. وبالمقابل، تكمن صعوبة التأثير على المستوى العالمي، وخاصة الغربي، في غياب مثل هذه الروابط التي تُلزمهم بالدفاع عن القضية الفلسطينية، فكان لزامًا على الاتحاد الإسلامي المسيحي إيصال أصواتهم والتأثير عليهم، خاصةً وأنهم يشكلون القوى التي تدعم المحتل وتغذيه وتسانده.

حظيت الجمعيات الإسلامية المسيحية في فلسطين بفترات من النجاح في التأثير العالمي، وإيصال رسالة قضيَّتِها والمطالبة بحقوقها المسلوبة؛ ففي عام 1922م استطاع وفد الجمعية الإسلامية المسيحية في لندن إقناع مجلس اللوردات الإنجليزي بالرجوع عن وعد بلفور والسياسة الصهيونية. فيما أظهر لهم بعض رجال السياسة والصحافة الإنجليز التعاطف الشديد والتشجيع على الوقوف في وجه الحركة الصهيونية، وهو ما زادهم يقينًا وقوة لمقاطعة المجلس التشريعي المزعوم[1] الذي كان يرأسه هربرت صموئيل.[1]

---

[1] أول مجلس تشريعي مدني أنشأته بريطانيا في فلسطين عام 1920م، ويُعَد بداية للحكم والإدارة المدنية ونهاية للحكم العسكري البريطاني في فلسطين، وقد ترأسه هربرت صموئيل الذي عُرف بتحيزه الواضح للصهيونية، وكان الهدف منه التمهيد لتنفيذ وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، فيما حاولوا إقناع

ولقد حاولت المنظمات المسيحية في فلسطين رفع القضية الفلسطينية إلى المستوى العالمي، في محاولة للضغط على الكيان الصهيوني، لا سيما عندما أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم: 181 لسنة 1948م، بتقسيم فلسطين؛ إذ ندَّد كل من "ميشال شيحا"[2] و"شارل مالك"[3] بقرار التقسيم، واعتبرا أنَّ قرار إنشاء إسرائيل جريمة ضد الإنسانية، والأخلاق، والديموغرافيا، والتاريخ، والجغرافيا.

ومن جهته، قام مركز اللقاء بدور بارز ليس على المستوى الفلسطيني الداخلي فحسب، بل كان له تأثير عالمي أيضاً. فعلاوة على الدراسات واللقاءات والمؤتمرات التي أجراها لشرح الموقف الموحد للمسيحيين والمسلمين في عدة قضايا وطنية ودينية وإنسانية، قام بدور إعلامي بارز لإيصال صوت المسلمين والمسيحيين في فلسطين للعالم أجمع. وقد تصدى لهذه المهمة من خلال الصحفيين الذين يزورون المركز، والمراكز الغربية الصديقة والداعمة له، والمشاركة في

العرب بأن مصالحهم لن تتأثر؛ حيث سيكون في هذا المجلس ممثلون مستشارون من العرب. انظر: جرار، مروان، مواقف الفلسطينيين من مؤسسات الحكم الذاتي البريطانية المقترحة في فلسطين قراءة تحليلية في الخطاب السياسي الفلسطيني (1920–1935م)، مجلة الجامعة الإسلامية، ج20، ع2، يونيو 2012، ص431434.

[1] دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، ج1–2، مرجع سابق، ص43.

[2] ميشال شيحا (1954 – 1891) واضع دستور استقلال لبنان عام 1926، بالتعاون مع بترو طراد وعمر الداعوق. لا تزال أفكاره السياسية والفلسفية تؤثر على مسيرة لبنان الاقتصادية والسياسية. كتب ميشال شيحا في ثلاث قضايا: لبنان، فلسطين، وحالة العالم في زمنه، وهو أحد أبرز المفكِّرين الذين أسهموا بشكل مباشر وفاعل في بناء لبنان المعاصر: لبنان الكيان والدولة والمؤسَّسات والقيم الجمهوريَّة. (انظر: تاريخ لبنان الحديث، كمال الصليبي، دار النهار– طبعة سادسة، 1984، ص212).

[3] شارل مالك (1324 – 1407هـ) (1906 – 1987م)، باحث ومفكر لبناني مسيحي، نال درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة هارفارد عام 1937، حائز على أكثر من 50 شهادة فخرية من جامعات غربية مختلفة، تولى مناصب إدارية ووزارية، وساهم في إعداد شرعنة حقوق الإنسان الدولية. (انظر: تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (1397 – 1415هـ) = (1977 – 1995م)، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997 م، ص: 226.

المؤتمرات الدولية المتعلقة بحوار الأديان. فقد قام بزيارة المؤسسات الغربية المَعنية بحوار الأديان كالفاتيكان حيث التقى البابا وبعض المسؤولين عن الحوار الإسلامي المسيحي. وهذه الزيارات قد لقيت صدى إعلاميًّا كبيرًا؛ حيث بيَّنت للغرب معنى قوة وحدة أبناء الشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه.[1]

ومع مرور الزمن أدرك المسيحيون الفلسطينيون المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقهم تجاه القضية الفلسطينية؛ فمع تكرار تصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب، وتغذيتها من قِبَل الإعلام المُضَلل، فإن القضية الفلسطينية قد يُنظر لها بعنصرية كقضية إسلامية، وبالتالي لا تحظى بالأهمية، بل على العكس من ذلك قد تُعامَل بالظلم والتحيز وازدواجية المعايير، والأمثلة على ذلك كثيرة، وفي المقابل فإن الدول الداعمة للاحتلال الصهيوني هي دول مسيحية، كما أن الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن بالأمم المتحدة[2] أربعة منها ذات أغلبية مسيحية، وعُرفت بانحيازها لإسرائيل. وإسهاماً منها في دعم قضيتهم الأم، قامت الكنائس الفلسطينية عام 2009م، ممثَّلة بقساوستها والرهبان وعدد من المفكرين المسيحيين، بكتابة وثيقة "وقفة حق"، والتي وجهوها إلى كل الكنائس والمسيحيين في العالم. يطالبونهم بالوقوف ضد الظلم والتمييز والاحتلال الذي يعانونه، داعينهم للعمل من أجل تحقيق السلام العادل، وإعادة النظر في أي لاهوت يبرر الجرائم المرتكَبة ضدهم وضد شعبهم، فيبيح قتله وطرده من وطنه وسرقة أرضه. وقد ورد في هذه الوثيقة ما نصه: "نعلن نحن الفلسطينيين المسيحيين في هذه الوثيقة التاريخية

---

[1] موقع مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية، مرجع سابق، استُعرض بتاريخ: 2023/10/20، https://al-liqacenter.org.ps/?p=2393&lang=ar

[2] الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن: الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، بريطانيا، فرنسا، والصين. وجميعهم يملكون صلاحيات مصيرية، كحق الفيتو الذي يمكنه منع تنفيذ قانون اتفقت عليه دول المجلس، كإدانة جرائم إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، أو التدخل الدولي لمنع الحرب على غزة وغيرها.

أن الاحتلال العسكري لأرضنا هو خطيئة ضد الله والإنسان، وأن اللاهوت الذي يبرر هذا الاحتلال هو لاهوت تحريفي، وبعيد جدًّا عن التعاليم المسيحية؛ حيث إن اللاهوت المسيحي الحق هو لاهوت محبة وتضامن مع المظلوم، ودعوة إلى إحقاق العدل والمساواة بين الشعوب".[1]

أمَّا عن المسيحيين في أوروبا فإن اهتمامهم بالقضية الفلسطينية كان نابعًا من فكرة تسهيل الحج إلى الأراضي المقدسة بها، وكان موقف الفاتيكان تجاه الاحتلال الإسرائيلي ضعيفًا مقارنة بالموقف السياسي للمسيحيين الفلسطينيين، لا سيما بعد توقيع الاتفاق على الاعتراف المتبادل بين دولتي الفاتيكان وإسرائيل في الثلاثين من شهر ديسمبر عام 1993م، واقتصار شروط الاتفاق على تسهيل حج المسيحيين إلى الأماكن المسيحية المقدسة في فلسطين.[2]

وتجدر الإشارة إلى تَغَيُّر موقف الفاتيكان بعد ذلك، عندما عقد اتفاقًا مع منظمة التحرير الفلسطينية عام 2000م، ونصَّ في ديباجة الاتفاق على ضرورة التوصل إلى حلٍّ سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وهو ما لم يُذْكر في اتفاق الفاتيكان مع إسرائيل. ويُعْزي الكثيرون سبب تغير موقف الفاتيكان إلى موقف الكنائس الموجودة في فلسطين من الاتفاق الذي أبرمته مع إسرائيل عام 1993م، وردود الفعل المضادة؛ إذ تواصل "عفيف صافية"[3] الممثل الكاثوليكي

---

[1] وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وثيقة "وقفة حق" 2009، اسُتعرض بتاريخ: 2023/10/20، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4944

[2] نقول، ليلى، "رؤية المسيحيين المشرقيين للقضية الفلسطينية وتهويد القدس بمناسبة الذكرى الستين لإعلان دولة إسرائيل"، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، 2009م، استُعرض بتاريخ: 2023/10/19، https://www.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid=36&cid=24

[3] عفيف إميل حنا صافية (ولد في4 مايو 1950 في القدس)، دبلوماسي فلسطيني شغل منصب سفير منظمة التحرير الفلسطينية في هولندا (1987– 1990)، والمملكة المتحدة (1990– 2005)، والفاتيكان (1995–

لمنظمة التحرير الذي تواصل مع الكرسي الرسولي في الفاتيكان، إضافة إلى ميشيل صباح[1] بطريرك اللاتينيين من أجل العمل على إعادة توازن دبلوماسية الفاتيكان بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل؛ لتعود مرة أخرى، وتمثل الوجود المسيحي بين إسرائيل ومنظمة التحرير.[2]

وفي فترة إجراء المفاوضات في كامب ديفيد، بدأ بطاركة الكنائس الفلسطينية من الروم الأرثوذكس، وبطريرك كنيسة الأرمن الأرثوذكس والكاثوليك، والسريان، في مناقشة ومناشدة للرؤساء المجتمعين، أمثال ياسر عرفات وكلينتون وبراك لكي يأخذوا بآرائهم، وكيف أن مسيحيي القدس مرتبطون بمدينتهم ارتباطًا تاريخيًّا، وكان ذلك في رسالة مفتوحة تقول: "إننا نعتبر الأحياء المسيحية والأرمينية في المدينة القديمة كيانات متواصلة لا ينفصل بعضها عن بعض، وإنما تتوحد بثبات في الإيمان الواحد، كما نثق بأن مفاوضاتكم تضمن أنَّ حُريَّات جميع المسيحيين الأساسية في العبادة، والوصول إلى مقاماتهم المقدسة وأحيائهم داخل المدينة القديمة لن تُعرقَل بأية صورة من الصور"[3].

2005). والولايات المتحدة الأمريكية (2005–2008) وروسيا (2008– 2009)، وهو اليوم عضو في المجلس الثوري لحركة فتح.

[1] ميشيل صبّاح؛ ولد في الناصرة في 19 مارس 1933 م، ، بدأ دراسته الكهنوتية في المدرسة البطريركية اللاتينية في بيت جالا في أكتوبر 1949 ورُسِّم كاهنًا في بطريركية اللاتين في القدس عام 1955، ومن ثمَّ شغل منصب بطريرك، كما كان رئيس أساقفة اللاتيين في القدس، وأتباعه هم من الكاثوليك العرب والكاثوليك العبريين في إسرائيل وفي الضفة الغربية وقطاع غزة. (انظر: البطريركية اللاتينية القدس، الصفحة الرسمية، https://www.lpj.org/ar/curia/patriarch-michel-sabbah.html.

[2] دمبر، موقف الكنائس المسيحية في القدس في مواجهة الاحتلال، مرجع سابق، ص 12–13.

[3] المرجع السابق، ص17.

كما نادى البطاركة بضرورة أخذ الوجود المسيحي في فلسطين في الاعتبار، إضافة إلى ضرورة السماح لممثلين عن المسيحيين بالاشتراك في المفاوضات التي تتم بخصوص الوضع في فلسطين، أو أي قرارات تتعلق بهذه القضية.

ولم يقتصر الأمر على الكنائس، بل إنه ظهر مجموعة من الأفراد الذين أخذوا على عاتقهم الدفاع عن القضية الفلسطينية حيث لعبت الطوائف المسيحية العربية في القدس والضفة الغربية دورًا رئيسيًّا في تمثيل القضية الفلسطينية في عملية السلام الإسرائيلية الفلسطينية، لا سيما في وسائل الإعلام والمكاتب الحكومية العربية. وقد برزت شخصيات مسيحية عربية عديدة على الساحة الدولية في معالجة القضية الفلسطينية في التلفزيون والإعلام والتمثيل السياسي، مثل: حنان شعراوي، وحنا السنيورة، وإلياس فريج، ورجاء شحادة، وجوناثان وغيرهم من المسيحيين الفلسطينيين. فقد عمل هؤلاء على فضح جرائم الحرب الإسرائيلية في وسائل الإعلام في الغرب، وتمثيل الشعب الفلسطيني في المحافل المختلفة، وغيرها من المواقف المسيحية التي أكدت على عمق العلاقة بين مسيحيي ومسلمي فلسطين الذين عملوا معًا من أجل القضية الفلسطينية.[1]

وبهذا العرض يتأكد الارتباط بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين ومقدساتهم، وكيف أنها أَثْمَرَتْ عن تقدم كبير للقضية عالميًّا؛ لما للقدس الشريف من مكانة مسيحية عالمية باعتبارها قِبلة حَجِّهم من كل دول العالم قاطبة، كما أنَّ الأخُوة بين مسلمي ومسيحيي فلسطين، ونضالهم المشترك ضد الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، عمل على إيصال صوتهم لأبعد حد؛ إذ لم يقتصر دورهم النضالي ودعمهم الدولي على المستوى المحلي أو الإقليمي فحسب، بل تخطى ذلك

---

[1] المرجع السابق، ص5.

ليكون لهم دور عالمي في مناصرة حقهم في وطنهم فلسطين، ودعمهم حقوق جيرانهم المسلمين، ودفاعًا عن القضية الفلسطينية والحقوق الإسلامية ضد الكيان الصهيوني، والدعم الدائم والمتواصل والمتزايد في ربوع العالم قاطبة.

المبحث الثالث: استشراف لمستقبل العلاقات الفلسطينية الإسلامية-المسيحية وفق إمكانياتها

من خلال دراسة واقع العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين بأطرافها ومميزاتها، ومدى تأثيرها في الداخل والخارج، والمشكلات التي تواجهها؛ فإنه لا بد من تقويمها عن طريق تحليل وضعها الحالي، وما يمكن أن تكون عليه أو تقوم به لخدمة القضية الفلسطينية، وذلك وفق إمكانياتها من جهة، ومواكبة مستجدات العصر وتطوراته من جهة أخرى. وترى الباحثة أنه من الضروري من أجل تحقيق النجاح في سبيل دعم القضية الفلسطينية، يجب الوقوف على كل نقطة، ودحض كل فكرة استخدمها الاحتلال لتحقيق غايته في إنشاء دولته على أرض فلسطين. ومن الجدير بالذكر في هذا المقام: الإشادة بالجهود التي قامت وتقوم بها الجمعيات الإسلامية المسيحية بفلسطين في سبيل التقارب والاتحاد، والعمل معًا في مواجهة الظلم والاحتلال. ولا بد أن يستمر الحوار الإسلامي المسيحي الإيجابي في فلسطين، بل وتتضاعف جهوده في الفترة القادمة على المستويين الداخلي والخارجي.

المطلب الأول: على المستوى الديني

تزايدت في الآونة الأخيرة الخطابات التي تقوم بتوظيف الدين الإسلامي والمسيحي لإضفاء الشرعية على العلاقات الدولية الداعمة لإسرائيل؛ كالقول بمعاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود، وإكرامه لجاره اليهودي، وإطلاق لفظ الأديان الإبراهيمية لتكثيف وتبرير الحوار مع رجال الدين اليهود الذين يعملون لصالح السلطة الإسرائيلية، ويمارسون حملات تهويد مدينة القدس وتدنيس حائط البراق، وإقامة هيكلهم المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، وحرمان

المسلمين من زيارته، وهذا التوظيف الجائر يوجب على العلماء المسلمين ورجال الدين المسيحيين توضيحه ومكافحته، وفضح أبعاده الصهيونية، كما يجب عليهم التمييز بين الحوار الديني القائم على احترام حقوق الآخر وعدم انتهاكها، وبين التطبيع مع سلطة استعمارية تمارس الاعتداء على مقدساتنا وتدنسها. وفي هذا الصدد، فإن مركز اللقاء السالف ذكره يقوم منذ عام 1989م بعقد ملتقى حواري بين العلماء المسلمين والمسيحيين من جهة، ورجال الدين اليهودي من جهة أخرى. وقد كان هذا الملتقى تحت رعاية دولية، وفي عدة دول، كالسويد، وإيطاليا، واليابان، وسويسرا، والنرويج، واليونان. وفي هذه اللقاءات تم مناقشة أهم القضايا المشتركة، وعلى رأسها مفهوم الأرض المقدسة في الأديان السماوية الثلاثة، وتبيان أغلاط التفسيرات المُسَيَّسة، والتي تخدم أغراضًا سياسية لطرف على حساب الطرف الآخر،[1] ويمكن الاستفادة من هذه الخبرات بالتعاون مع جمعية علماء المسلمين التي تولي إهتماماً كبيراً بقضايا الأمة.

وفي هذا المجال، من الضروري إبراز وجهة نظر رجال الدين اليهود الرافضين للصهيونية وللاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، وإيصال صوتهم للعالم؛ حيث تحاول إسرائيل طمسهم وتكميم أفواههم وتشويه صورتهم في الإعلام، وإظهارهم كجماعة همجية ومتطرفة ومنغلقة على نفسها[2]، فيما تُقَدم نفسها كدولة ديموقراطية متقدمة. ومن المهم أيضاً إبراز موقف طائفة يهود السامرة في نابلس، والتي ترفض الاحتلال الإسرائيلي وممارساته، كما ترفض كثير

---

[1] مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية، مرجع سابق، استعرض بتاريخ: 2023/10/23، https://al-liqacenter.org.ps/?p=2399&lang=ar

[2] من الأمثلة على ذلك: فيلم "هاربة من الماضي" الذي أنتجته شركة نتفلكس، ويتحدث عن طائفة الحسيدية في بروكلين– أمريكا، كطائفة تعيش في الماضي وتقيد من حقوق المرأة، وتهاجم دولة إسرائيل.

من الشرائع اليهودية المحرَّفة، وتقر بهويتها الفلسطينية، وتعاني من مضايقات الاحتلال الإسرائيلي.[1]

ويُعَد "المؤتمر العالمي للمسيحيين من أجل فلسطين" انعكاسًا للجهد المسيحي الإسلامي الفلسطيني تجاه المسيحيين في الغرب. فكثير من الغربيين تبدو لديهم القضية الفلسطينية قضية معقدة وغير مفهومة وتعاني الكثير من التضليل[2] بسبب ما تقوم به الحركات الصهيونية وأتباعها، من خلال تقديم الحجج التوراتية الداعمة لإسرائيل، والدفاع عنها تحت غطاء النضال ضد معاداة السامية[3]، وغيرها من الأعذار الواهية، كامتداد العالم الحُر والديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط. وللوقوف في وجه هذه الدعاية الصهيونية، قام المسيحيون العرب والفلسطينيون خاصة بالعمل على إبطال هذه الأفكار لدى المسيحيين في العالم.

وفي هذا السياق، لا بد من توحيد أصوات الكنائس الفلسطينية والعربية في مخاطبة العالم للتصدي لأكاذيب الاحتلال التي بنى عليها دولته، وتوضيح مغالطاته الدينية في تفسير الكتاب المقدس حسب رغباته، كما تضافرت جهودهم عام 2009 في إصدار وثيقة "وقفة حق".[4] والتوضيح للمسيحيين في الغرب أن عدم إخلاصهم للإنجيل كان أحد العوامل الرئيسية في قيام الحركة الصهيونية الحديثة، ومن ثم يجب عليهم البحث الآن عن حل لهذا الاحتلال بدل تركِ كل الحمل على الفلسطينيين الأبرياء؛ لأن هذا الاحتلال لا يختلف عن الحروب الصليبية التي

---

[1] للاستزادة حول هذه الطائفة انظر: قناة الجزيرة، "سمرة نابلس.. بنو إسرائيل وأصغر طائفة بالعالم"، 2017/7/13، استُعرض بتاريخ: 2023/10/20، https://2u.pw/906iHY3

[2] تناول إدوارد سعيد هذه القضية قياساً على المجتمع الأمريكي، انظر: الفصل الأول، المبحث الأول.

[3] مبارك، يوكايم، **حول لبنان وفلسطين والحوار الإسلامي المسيحي**، ترجمة: سلام دياب (بيروت: دار الفارابي، ط١، ٢٠١٤)، ص١١٣-١٢٤.

[4] وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وثيقة "وقفة حق" 2009، مرجع سابق، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4944

استخدمت التطلع الديني للعودة إلى مطالبة سياسية لاحتلال الأراضي، وقتل الناس، ونهب الثروات.[1]

وهذه المهمة تقع على عاتق علماء الأديان والباحثين في مجال الأديان، وليست مقتصرة على رجال الدين والرهبان، ولا بد من الاستفادة من الجهود الأكاديمية الفردية التي كُتبت في هذا المجال، كمؤلفات المفكر اليهودي شلومو ساند، وإسرائيل شاحاك، والعالم المسلم محمد خليفة حسن. وإن المعطيات اليوم تشير إلى قوة العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين، وتقاربها أكثر مع تصاعد حدة الهجوم الصهيوني واعتداءاته المستمرة، وأخرها الحرب على غزة، الذي أثبت التعاطف الإسلامي المسيحي المتمثل في خطابات المقاومة في غزة، ودعم البطاركة لصمود أهل غزة؛ وما يثبت قدرتهم على المحافظة على توحدهم والتصدي لهذه الأمور.

المطلب الثاني: على المستوى السياسي

من الصعب التنبؤ بمستقبل تأثير العلاقات الإسلامية المسيحية في ظل الفوضى السياسية التي يمر بها العالم العربي والساحة الدولية كافة. فمثلًا يعاني الوطن العربي اليوم من الضعف والهوان والتفكك والتشرذم الذي يجعله لقمة سائغة سهلة أمام إسرائيل. وبينما يشهد العالم الإسلامي صراعات داخلية وخارجية تُوَسّع الفجوة والاختلاف فيما بين أطرافه تزداد قوة التيار القُطري الذي لا يرى سوى مصلحته الوطنية والشخصية المحدودة. ويأتي العالَم المؤسَّساتي أحادي القطب في صف هذه التراكمات السلبية التي تدعم الجانب الإسرائيلي في مقابل الشتات

---

(1) What is required of the Christian faith congerning the Palestine problem, Jean corbon, georges Khodr, Samir Kafeety. From *Christians, Zionism and Palestine*, Previous reference. P:70.

الفلسطيني. ولو كنا نكتب هذا البحث في فترة زمنية متقدمة عن هذه الحقبة لكنا أكدنا –وفق تفكير واقعي– أن المنطق الذي ينبغي أن ينتهجه المسيحيون والمسلمون في فلسطين والوطن العربي كافة تجاه الاحتلال هو منطق القوة بالسلاح، فالقوة فقط هي التي تردع وتوقف المنطق الذي ينتهجه الطرف الآخر، وهي ذاتها التي جعلت من هذه الجماعة القليلة وطنًا قائمًا في لمح البصر، بَيْدَ أن موازين القوى اليوم تضعف هذا الحل، وبعثرت حروفه وتعمل على تجاوزه. لذلك ينبغي اليوم تنويع مصادر القوة الدبلوماسية للتأثير على أصحاب القرار في الدول الكبرى؛ عن طريق وسائل القوى الناعمة المتمثلة في الإعلام وجماعات الضغط، بالإضافة إلى تقوية الصف السياسي الداخلي عن طريق مصالحة الأحزاب السياسية في الضفة وغزة؛ وهو ما قد يسهم في تعزيز المقاومة المسلحة في غزة وتوسُّعِها، حتى تشمل أكبر عدد من المسيحيين إلى جانب المسلمين؛ ما يؤدي لتعزيز شرعيتها ومراجعة وصفها بالإرهاب في الإعلام الغربي.

وفي السياق الدولي نفسه، يجب أن تركز القوى الإسلامية والمسيحية على توسيع نفوذها الدبلوماسي ليشمل اتفاقيات مع دول كبرى تقف في القطب أو المعسكر الآخر المقابل لأمريكا، مثل روسيا والصين وكوريا الشمالية؛ حتى يكون هناك توازن للقوى في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وينتج عنه ردع لانتهاكات المحتل وتمدده.

لقد أدى صعود أحزاب اليمين المتطرف ووصولها للسلطة في أمريكا وكثير من دول أوروبا إلى المزيد من الدعم لإسرائيل والاعتراف بالقدس عاصمة لها، بالرغم من مخالفة ذلك للقوانين والمواثيق الدولية التي لا يلقون لها بالاً. وعليه فإن الدور الإسلامي المسيحي يجب أن يبرز أكثر في هذا الوقت لمواكبة تطوراته، بحيث يجب تكثيف الجهود الأكاديمية والإعلامية التي تلعب دوراً في كسب الرأي العام الغربي واستمالته، عن طريق فضح جرائم الاحتلال وأكاذيبه. إن الأمل لا يزال في الطاقة الكبيرة التي تمتلكها الشعوب، والتي يجب التركيز عليها ودراستها

بجدية، وهو الحل المتاح الذي يعلمه كل من المسيحيين والمسلمين جيداً، وبالتالي يحاولون الاستعانة به، غير أن الوسائل متغيرة ومتسارعة فلابد من اغتنامها وتسخيرها.

وفي هذا الصدد، أقام معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي بالشراكة مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ودار الإفتاء الفلسطينية، يوم الخميس الموافق العاشر سبتمبر 2020، مؤتمراً رقمياً بعنوان "دور العلماء ورجال الدين في مواجهة صفقة القرن والضم والتطبيع"[1]. وقد جمع المؤتمر نخبة من العلماء المسلمين ورجال الدين المسيحيين والسامريين في فلسطين وكافة الوطن العربي، وأكد عدداً من المسائل أهمها:

- مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للعرب والمسلمين، وأن الدفاع عنها واجب وطني، وديني، وإنساني، وأخلاقي.
- دور رجال الدين والعلماء والأكاديميين في حث المؤمنين، وزيادة وعي العامة تجاه أخطار التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتحريم العلاقات معه تحت أي شعارات زائفة كتوظيف الدين لتسويغ الاحتلال.
- بلورة خطاب إسلامي مسيحي مشترك يكشف الاستغلال الصهيوني لبعض الكنائس في الغرب، وضرورة التمييز بين المسيحية اللاهوتية والمسيحية المتصهينة التي تعطي الاحتلال صبغة دينية.
- رفض جميع الإجراءات التي من شأنها تهويد مدينة القدس وتدنيس المقدسات الإسلامية والمسيحية، والتأكيد على الحق الفلسطيني في السيادة على المدينة المقدسة بكافة أماكنها.

---

[1] "بيان المؤتمر العربي حول دور العلماء في مواجهة صفقة القرن"، 2020/9/12، استُعرض في تاريخ: 2023/10/20، https://www.maannews.net/news/2018085.html

وقد نشطت كثير من حركات التحرير المناهضة للاستعمار في مختلف دول العالم. وبعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وقفت هذه الحركات الحقوقية ذات الطابع اليساري ضد هذا الاحتلال. وقد امتدت هذه الحركات من الهند وأستراليا شرقاً وجنوباً مروراً بآسيا الوسطى وأفريقيا إلى أوروبا وأمريكا غرباً وجنوباً. كما كان لبعض الدول موقف رسمي رافض للاحتلال وداعم للقضية الفلسطينية. وهذا الوعي العالمي قديم، وظهر مصاحبا للاحتلال الصهيوني. ففي الهند مثلاً صرح غاندي مراراً عن رفضه لإقامة وطن لليهود في فلسطين، ووجه عدة رسائل يبين فيها عدم شرعية هذه الدولة التي تقوم على أساطير تاريخية ودينية غير شرعية، كما دافع عن عروبة فلسطين، حيث يرى أن فلسطين للعرب كإنجلترا للإنجليز وفرنسا للفرنسيين، ولا يصح إقامة دولة أخرى فيها إلا برضا العرب وقبولهم. ولم يحد أي من حكام الهند عن هذه الرؤية منذ استقلالها، ما أثمر عن رفض الهند المتكرر لدخول إسرائيل للأمم المتحدة، حتى هزيمة عام 1967م، والاعتراف بها من قبل السلطة الفلسطينية وبعض الدول العربية بعد اتفاقيات أوسلو ومعاهدات السلام[1]؛ بالتالي كان الموقف الفلسطيني والعربي السلبي سبباً في تحول موقف الهند تجاه إسرائيل.

ومن المهم في سياق الحديث عن التأثير العالمي للنشاط الفلسطيني الحديث عن حركات المقاطعة العالمية لدولة الاحتلال الإسرائيلية، والتي تُعرف أشهرها وأكثرها تأثيرًا باسم بـ "بي دي إس" (BDS)؛ اختصارًا للكلمات الثلاث: مقاطعة (Boycott)، وسحب الاستثمارات (Divestment)، وفرض العقوبات (Sanctions)، وهذا التوجه ظهرت بوادره الأولى عن

---

[1] مجموعة باحثين، **قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني** (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2015)، ص51-61.

جامعة الدول العربية[1] في عام 1945م، والتي ألزمت الدول الأطراف بمنع التعامل مع البضائع الإسرائيلية، والحرص على عدم السماح لها بدخول أراضيها، وقد اتسع نطاق عمل حركة المقاطعة (BDS) ليشمل المقاطعة الاقتصادية والثقافية والأكاديمية في كثير من دول العالم، والتي يقوم أساسها على المجتمع المدني الذي يشكل الرأي العام، ومن ثم يضغط على المؤسسات المتواطئة مع الاحتلال لسحب استثماراتها وقطع علاقاتها والتوقف عن التعامل معها. ومن نماذج أنشطة هذه الحملة نذكر على سبيل المثال المقاطعة الأوروبية للمنتوجات الزراعية الإسرائيلية التي وصلت خسائرها نحو 6 ملايين دولار أمريكي بين عام 2013 و2014. ومنها أيضا المقاطعة الأكاديمية في أمريكا التي جاءت بعد دعوة أكاديميين فلسطينيين إليها في 2003، فاستجابت عدة جمعيات في أمريكا، منها "جمعية الدراسات الأمريكية" وغيرها[2]، وتكررت هذه الحملات في العشرات من دول العالم.

المطلب الثالث: على المستوى الإعلامي

يقوم الإعلام اليوم بدور كبير، وأصبح أمرًا مهمًّا ومتداولًا لدى الجميع، خاصة بعد ظهور برامج التواصل الاجتماعي، وهو ما يعني بداية انفكاك السيطرة الصهيونية على الإعلام الغربي. ولكن لا يزال الأمر يحتاج إلى الكثير من الجهد للوصول إلى إعلام غربي يثق به المجتمع ويستمع إليه؛ إذ أصبح الناس أكثر وعيًا من ذي قبل، فلا يصدقون كل ما يسمعون.

---

[1] وهذا يعني أن العقول الكوادر العربية اليوم والفلسطينية خاصة، تستطيع أن تصنع بوادر ذات أهمية، وتوحد جهودها لدفع المحتل قدر الإمكان، حتى وإن لم تظهر النتائج سريعاً.

[2] مجموعة باحثين، **إستراتيجية المقاطعة ضد الاحتلال الإسرائيلي ونظام الأبارتهايد** (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2018)، ص41-47.

من المهم تغطية المزيد من جرائم الاحتلال في حق المسيحيين وكنائسهم ومنشآتهم، كما حصل في الحرب على غزة هذه الأيام (أكتوبر 2023)؛ إذ إن أكثر ما لقي صدى في العالم والإعلام الغربي على وجه التحديد هو تفجير المستشفى الأهلي المعمداني[1] الذي وصلت ضحاياه نحو 1400 شهيدًا وجريحًا، وكذلك تعمده تفجير كنيسة الروم الأرثوذكس، التي كان يحتمي بها آلاف المدنيين من الأسر والأطفال[2]؛ الأمر الذي دفع الاحتلال لتغيير أقواله ونفي مسؤوليته عن هذا العمل الإرهابي بعد أن اعترف به مسبقًا.[3] إن مثل هذه الجرائم التي لا تفرق بين مسلح ومدني، أو كبير وصغير، ولا حتى مسلم أو مسيحي؛ لا بد أن تكون دافعًا قويًّا لاستقطاب الدعم الدولي للوقوف ضد الظلم الذي يواجهه الفلسطينيون. وقد شهد بالفعل ردات فعل قوية، تمثلت في مظاهرات شعبية في كل دول العالم التي تعلن وقوفها ضد الاحتلال.

وبالمقابل، فإن تصاعد موجات التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني في مختلف المجالات السياسية، والاقتصادية، والرياضية، والأكاديمية، والثقافية، يستدعي الوقفة الجادة من المسيحيين والمسلمين والفلسطينيين ككل لرفض أشكال التطبيع كافة، ونشر الوعي حول خطر التهاون والتقليل من شأنه. إن هذا التطبيع يوفر الحرية الكاملة لمواطني دولة الاحتلال كالمشاركة في المنافسات والمؤتمرات الأكاديمية فيما يحرم الاحتلال الشعب الفلسطيني من التنقل والسفر والمشاركة في مثل هذه المنافسات. وقد أثبت الشارع العربي قدرته على فضح أشكال التطبيع والتصدي لها واستنكارها، وكان الإعلام وبرنامج التواصل الاجتماعي أبرز وسائلهم.

---

[1] قناة الجزيرة، مجزرة المعمداني.. القصة كاملة"، 2023/10/19، استعرض بتاريخ: 2023/10/23، https://2u.pw/md1J7xO

[2] قناة الجزيرة، "استهداف أقدم كنيسة بغزة"، 2023/10/21، استعرض بتاريخ: 2023/10/24، https://n9.cl/gn6io

[3] قناة الجزيرة، تحقيق استقصائي يكشف مسؤولية إسرائيل عن قصف مستشفى المعمداني بغزة، 20،10،2023، استعرض بتاريخ 2023/10/24، https://n9.cl/xuod3

وتنشط اليوم الكثير من الحركات المناهضة للاحتلال الصهيوني، منها تلك التي يقوم بها نشطاء يهود من أوروبا وأميركا معادين لفكرة احتلال أرض فلسطين، أخرهم تلك الجماعة التي اقتحمت مبنى الكونغرس الأمريكي احتجاجاً على موقف أمريكا في الحرب على غزة.[1] مثل هذه الحركات يجب تبنيها وتصديرها للإعلام والعالم الغربي كافة، وإعطائها الفرصة لإيصال وجهة نظرها للمجتمع الغربي الذي تدرك سبيل إقناعه ونقاط ضعفه.

وأخيراً، فإن أهم ما يمكن أن يقوم به الفلسطيني اليوم هو التعلم من أخطاء الماضي في حل الخلافات الداخلية، وطرق المواجهة، ووسائلها التي تناسب وتجدي في التعامل مع الاحتلال، واستغلال الموارد المتاحة، لإصلاحها وتجنب تكرارها، دون السماح لليأس أن يسيطر على عزيمته، أو أن ينتظر معجزة أو مسيحاً مخلصاً من السماء.

---

[1] قناة الجزيرة، "مئات اليهود الأميركيين يعتصمون بمبنى الكونغرس دعما لغزة"، 2023/10/18، استعرض بتاريخ: 2023/10/24، HTTPS://N9.CL/FZ4RB

الخاتمة والنتائج

وأخيراً، فإن البحث في موضوع العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين يطول ويتشعب، وتصعب المحاولات في حده بحدودٍ زمنية قصيرة؛ لأهميته الكبيرة وترابطه من حيث الموضوع، والتأثر بحقبات زمنية سابقة، ولكثرة التفاصيل فيه، وارتباطه الوثيق بتاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية. كما تظهر هذه الصعوبة عند دراسة العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين وفق إطار القضية الفلسطينية ومسارها الطويل المعقد، ومحطاتها المختلفة، تلك القضية التي تجمع بين كل من الدين، والسياسة، والتاريخ، والجغرافيا. وقد حاولنا الإلمام بكافة هذه الجوانب، مع التركيز على ما يفيد موضوع الدراسة، دون الإخلال بتقديم نظرة شاملة وعامة أيضًا عن مقدمات القضية ومؤثراتها.

ويمكن تلخيص **النتائج** التي انتهت إليها الدراسة في النقاط التالية:

- كانت الهوية الوطنية الفلسطينية والعربية عاملًا مشجعاً للتعايش لكل من المسلمين والمسيحيين، فيما عزز وجود الاحتلال الصهيوني من قوة هذا الاتحاد وحتميته.
- أن تجربة العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين ليست تجربة مثالية خالية من النواقص والمشكلات، ولكنها نموذج ناجح يستدعي الاهتمام والدراسة.
- ينعكس تأثير العلاقات الإسلامية المسيحية في فلسطين والوطن العربي ومدى اهتمامهم بالقضية الفلسطينية، والاتحاد للدفاع عن حقوقهم وأرضهم، والرد على كل المعتدين والمتطاولين، وفضح أكاذيبهم وجرائمهم، يظهر هذا الجهد والاهتمام على الساحة الدولية، أي على مدى وقوف الدول الأجنبية وشعوبها معهم، ونصرتهم لهم؛ فالقضية التي يتنازل عنها أصحابها أو يتقاعسون عن الدفاع عنها تصبح طي النسيان.

- أظهرت الحركات الوطنية الفلسطينية –وعلى رأسها الجمعية الإسلامية المسيحية– وعيًا سياسيًّا مبكرًا، وحكمة في اتخاذ القرارات، وصياغة الخطابات، والرد على الشبهات، وتوحيد آراء الشعب والقدرة على قيادتهم لما فيه خير لوطنهم.
- أن بقاء الاحتلال الصهيوني إلى اليوم لا يعني فشل المسلمين والمسيحيين أو تقصيرهم في دورهم المنوط بهم للتصدي لهذا الاحتلال، بل كان بسبب دعم القوى الغربية التي تربطها عدة مصالح بالصهيونية.

التوصيات:

من خلال البحث والعمل على هذه الدراسة، مرت بنا بعض المشكلات والملاحظات المتعلقة بمصادر البحث، ومناهجه، والوسائل العلمية التي تدعم الوصول إلى المعلومة الصحيحة. وفي نهاية البحث، لا بد من ذكر بعض التوصيات التي يمكن تقديمها إلى الباحثين الراغبين في التوسع في دراسة مثل هذا الموضوع:

- إن تحديد البحث في هذا الموضوع ضمن حدود منطقة معينة دون غيرها من مناطق فلسطين، قد يخل بغاية البحث، ألا وهي معرفة الجهود الكاملة في هذه القضية وإبرازها، والاستفادة من خبراتها وتجاربها، كما يؤثر على الصورة الشاملة للبحث.
- أهمية مواصلة البحث حول جهود العلاقات الإسلامية المسيحية في سبيل دعم القضية الفلسطينية في الداخل الفلسطيني، وخاصة من قِبَل الباحثين الفلسطينيين الذين يَسهُل عليهم الوصول والاستفادة من كافة المصادر، كالتاريخ الشفوي، والمقابلات الشخصية مع الأعيان الذين عايشوا بعض الأحداث المهمة وتعذر عليهم تدوينها ونشرها.
- وتعزيزًا للنقطة السابقة، فإن البحث الميداني يمكن أن يشمل الزيارات المنظمة للمراكز

والمؤسسات المعنية بموضوع العلاقات الإسلامية المسيحية، والعمل الوطني في فلسطين، وتقديم دراسات اجتماعية، من خلال التوثيق والملاحظة والتقييم والمقارنة بين فعاليات، وقياس تأثيرها على المجتمع. ولا شك أن هذا النوع من الدراسات التشخيصية سيكون لها تأثير قوي في الداخل، كما يمكن أن تحظى بشهرة واسعة من خلال الترويج لها عبر الوسائط الإلكترونية.

- أهمية المطالعة المستمرة ومواكبة الأحداث في فلسطين، بالنظر إلى وتيرتها المتسارعة والمتغيرة، وخضوعها لكثير من أنواع المراقبة والحَجْب من قِبَل سلطة الاحتلال الصهيوني، وتواطؤ بعض الشركات الإعلامية معه في التضليل، وإلغاء بعض الأخبار التي تُقَوي من الموقف الفلسطيني.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

الكتاب المقدس، **العهد الجديد** (القاهرة: دار الكتاب المقدس بمصر، ط7، 2015).

أيوب، سمير، **وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني**، الجزء الثاني والثالث (بيروت: دار الحداثة، ط١، ١٩٨٤).

بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، (طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، صفر 1396هـ).

البلاذري، أحمد بن يحيى، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله الطباع (بيروت: مؤسسة المعارف، د.ط، د.ت).

أبو جابر، رؤوف سعد، **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنين التاسع عشر والعشرين** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2010).

الحسيني، خلف محمد، **اليهودية بين المسيحية والإسلام** (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ط، ١٩٦٤).

الحنبلي، مجير الدين، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ج1 (النجف: المكتبة الحيدرية، ط١، ١٩٦٦).

الحفني، عبد المنعم، **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط3، 2000م).

الدباغ، مصطفى، **الموجز في تاريخ الدول الإسلامية وعهودها في بلادنا فلسطين** (بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٩٨٢).

دروزة، محمد عزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، ج1-2، (دمشق: دار يعرب، د.ط، د.ت).

زعيتر، أكرم، **القضية الفلسطينية** (مصر: دار المعارف، د.ط، ١٩٥٥).

الزعيم، إبراهيم صقر، **التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين في بيت المقدس ما بين 1897 – 1994م** (لندن: إي – كتب، ط١، 2019).

سعيد، إدوارد، **الاستشراق**، ترجمة: نذير جزماتي (دمشق: دار نينوى، ط1، 2016).

سعيد، إدوارد، **تغطية الإسلام**، ترجمة وتقديم: محمد عناني (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2005).

شلباية، محمد محمود، **المسيحيون العرب ودورهم في الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1948م**، (عمان: دار أمجد، ط١، ٢٠١٥).

الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك "تاريخ الطبري"**، تقديم: أبو صهيب الكرمي (عمان: بيت الأفكار الدولية، د.ط، د.ت).

الطوفي، نجم الدين، **التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء الاثني عشر والتوراة**، تحقيق ودراسة: موسى الزهراني (الدوحة: مؤسسة وعي، ط١، ٢٠١٦).

العارف، عارف باشا، **تاريخ القدس** (القاهرة: دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت).

العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس**، (القدس: مكتبة الأندلس، د.ط، 1961م).

عبد الله، بدرية صالح، **الحركة الوطنية الفلسطينية النشأة والتطور** (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2017).

أبو علية، عبد الفتاح، **من وثائق تاريخ فلسطين المعاصر** (الرياض: دار المريخ، د.ط، ١٩٨٧).

عمر، أحمد مختار، وآخرون، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، (المتوفى: 1424هـ)، (د.م: عالم الكتب، ط1، 1429هـ -2008م).

العمر، عبد الكريم، **مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني** (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر. ط١، ١٩٩٩).

الفاروقي، إسماعيل، لويس، لمياء، **أطلس الحضارة الإسلامية**، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1998).

قرطباوي، جان، **مسلمون ومسيحيون معًا من أجل القدس**، (بيروت: مجلس كنائس الشرق الأوسط، 1990م).

قريشي، عمر عبد العزيز، **المنظمات اليهودية ودورها في إيذاء المسيح**، (د.م: د.د، د.ط، د.ت).

الكيالي، عبد الوهاب، **وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية (1918-1939)**، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، 1968).

مبارك، يوكايم، **حول لبنان وفلسطين والحوار الإسلامي المسيحي**، ترجمة: سلام دياب (بيروت: دار الفارابي، ط١، ٢٠١٤).

مجموعة باحثين، **قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني** (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2015).

مجموعة باحثين، **إستراتيجية المقاطعة ضد الاحتلال الإسرائيلي ونظام الأبارتهايد** (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2018).

مجموعة مؤلفين، **إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر** (عمَّان: دار الفتح، ط1، 2014).

محمد صالح، محسن، **القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة** (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، د.ط، ٢٠١٢).

ابن منظور، محمد بن مكرم (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).

النعيمات، فواز عودة، **نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني (1917-1948 م)** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2016).

دراسات:

إيكو، أمبرتو، **ابتكار العدو**، ترجمة: دايس محمد، مجلة حكمة، ٢٠٢٠.

البطش، جهاد شعبان، "تطور الفكر السياسي للقيادات المسيحية في فلسطين ١٩١٤-١٩٢٢م"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**، العدد الثامن والثلاثون، ٢٠١٦.

البهلال، طارق بن سلمان، العلاقة الدينية بين الصهيونية والبروتستانتينية (بحث في التاريخ والنشأة والجمعيات الداعمة للصهيونية)، مجلة رسالة المشرق.

جرار، مروان فريد، مواقف الفلسطينيين من مؤسسات الحكم الذاتي البريطانية المقترحة في فلسطين قراءة تحليلية في الخطاب السياسي الفلسطيني (1920-1935م)، **مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية**، ج20، ع2، 2012.

سابيلا، برنارد، "المسيحيون في القدس والضفة الغربية منذ 1948: دراسة تاريخية واجتماعية وسياسية"، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، م٦، ع٢٣، صيف ١٩٩٥.

عبد الرحيم، جهان، **الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام**، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، (السعودية: جامعة أم القرى، 2011).

عبد الرزاق، وسام، "المؤتمرات العربية الفلسطينية 1919-1920"، **مجلة مداد الآداب**، عدد خاص بالمؤتمرات 2018-2019.

عتيق، نعيم، وخوري، جريس، "كتاب المقاومة السلمية في الإسلام والمسيحية" **مجلة اللقاء**، السنة الثانية والثلاثون، العدد الأول، 2017.

عدي، معقل زهور، **العهد الفيصلي مشروع دولة لم تكتمل**، بحث تكميلي لكتاب "ثورة الشريف حسين والحركات القومية في بلاد الشام" لنفس الكاتب.

عماد الدين، غريس، الصراع بين الدولة الفارسية الأخمينية والمدن اليونانية خلال القرنين (السادس والخامس قبل الميلاد)، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية**، ج٥، ع١، يناير ٢٠٢٢.

غنايم، زهير، وأشقر، محمود، "المسيحيون في لواء القدس في القرن السادس عشر (السكان- الرسوم والضرائب ونفقاتها)"، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**، م٣٣، ع١٢، ٢٠١٩.

مراجدة، تمارا جورج، **سيكولوجية بعض المسيحيين في منطقة بيت لحم**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، (فلسطين: جامعة بير زيت، ٢٠١٢).

مرَّة، أنطون جريس، **دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز العيش المشترك المسيحي الإسلامي في مجتمع بيت لحم**، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، (القدس: جامعة القدس، ٢٠١٠).

المراجع الأجنبية:

Segev, Tom. *One Palestine, Complete: Jews and Arabs under the British mandate*, New York: Holt Paperbacks, 2000.

Campos, Michelle. *Ottoman Brothers: Muslims, Christians, and Jews in early Twentieth-Century Palestine*, California: Stanford university press, 2011.

Haiduc-Dale, Noah. *Rejecting Sectarianism: Palestinian Christians Role in Muslim-Christian Relations*, Islam and Christian-Muslim Relation, 2015, Vol. 26.

Kartveit, Bard (2012) *Christians in Palestine a threatened community?* CMI BRIEF, V11, No.8.

Selection of Articles. *Christians, Zionism and Palestine*, The Institute for Palestine studies, (Beirut, 1970).

Makhoul, Edwar. *The Role of Arab Christians in the Palestinian National Movement from the Revolt against Ibrahim Basha to Al-Aqsa Intifada*, No date.

Mattar, Philip. *The Mufti of Jerusalem Al-Hajj Amin al-Husayni and the Palestinian National Movement*, (New York: Columbia University Press, 1988).

Sogge, Erling Lorentzen. The Palestinian National Movement in Lebanon, SOAS Palestine Studies, 2021.

AlFaruqi, Isma'il, Raji. *Christian Ethics: A Historical and Symbolic Analysis of Its Dominant Ideas*, Montreal Canada: McGill University press, 1967.

Said, Edward, *The Palestine Question and the American context*, (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1979).

Hart, William D., *Edward Said and the Religious Effects of Culture*, (Cambridge: Cambridge University press,2003.

Bård Helge Kårtveit, Christians in Palestine AThreatened community?, CMI BRIEF,December 2012 Volume 11 No.8.

Marc Gopin, Holy War, Holy Peace: How Religion Can Bring Peace to the Middle East (Oxford: Oxford University Press, 2002).

A Survey of Palestine: Prepared in December 1945 and Janurary 1946 for the information of the Anglo-American Committee of Inquiry, vol. 2, A Survey of Palestine (Washington D.C.: Institute for Palestine Studies, 1991).

Armstrong Undergraduate Journal of History, Volume 5 Issue 2 November 2015 Article 7 11-2015, Palestinian Christians, their identity and their resistance in Palestine, 20th century, Brandon Moist University Shippensburg, Pennsylvania.

“Press interview statements by “Sons of the Village” representative Kiwan describing aims of organization as, defending Palestine land, asserting Palestinian identity, and creating a Palestinian mass movement capable of, dealing with national issues,” April 1978, quoted in IPS Research and Documents Staff, International Documents on, Palestine 1978 (Beirut: Institute for Palestine Studies, 1980).

مواقع إلكترونية:

مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية والثقافية في الأرض المقدسة https://al-liqacenter.org.ps/?p=2337&lang=ar

قناة الجزيرة، "شيرين أبو عاقلة مراسلة الجزيرة التي اغتيلت برصاصة إسرائيلية في جنين"، ٢٠٢٢/٨/١٨، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٧، https://2u.pw/0Q9blz

الجزيرة، "المسيحيون في القدس"، ٢٠١٦/١٢/٢٤م https://cutt.us/8tWcl استُعرض بتاريخ: ٢٠٢٣/٢/٢٦م.

أيوب، محمد شعبان، "معركة شَقحَب: يوم انتصر المماليك على المغول وأنهوا أسطورتهم.. وهذا دور ابن تيمية"، ٢٠٢٢/٨/٢٥، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٦ https://2u.pw/3VU65W

بوتيتي، ياسين، "كنائس الناصرة ترفع الأذان رفضًا لقرار منعه في القدس"، ٢٠١٦/١١/١٩، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٢٦ https://2u.pw/nPtxjp

رشيد، فايز، "**حذار... محاولات إسرائيلية لاحتواء المسيحيين**"، جريدة الشرق ٢٠١٤/٤/٤، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢٧، https://2u.pw/LByU5OZ

وثائقيات المملكة، "**أجراس المآذن: محاولات إسرائيلية لتغريب مسيحيي القدس وحملهم على الهجرة**"، ٢٠٢٢/١٢/٢٤، استُعرض بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢٧، https://2u.pw/UikamkR

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وثيقة "وقفة حق" 2009، اسُتعرض بتاريخ: 2023/10/20، https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4944

نقول، ليلى، "رؤية المسيحيين المشرقيين للقضية الفلسطينية وتهويد القدس بمناسبة الذكرى الستين لإعلان دولة إسرائيل"، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، 2009م، استُعرض بتاريخ: 2023/10/19، https://www.bahethcenter.net/essaydetails.php?eid=36&cid=24

قناة الجزيرة، "سمرة نابلس.. بنو إسرائيل وأصغر طائفة بالعالم"، 2017/7/13، استُعرض بتاريخ: 2023/10/20، https://2u.pw/906iHY3

"بيان المؤتمر العربي حول دور العلماء في مواجهة صفقة القرن"، 2020/9/12، استُعرض في تاريخ: 2023/10/20، https://www.maannews.net/news/2018085.html

قناة الجزيرة، "مئات اليهود الأميركيين يعتصمون بمبنى الكونغرس دعمًا لغزة"، 2023/10/18، استُعرض بتاريخ: 2023/10/24، HTTPS://N9.CL/FZ4RB

قناة الجزيرة، مجزرة المعمداني.. القصة كاملة"، 2023/10/19، استُعرض بتاريخ: 2023/10/23، https://2u.pw/md1J7xO

قناة الجزيرة، "استهداف أقدم كنيسة بغزة"، 2023/10/21، استُعرض بتاريخ: 2023/10/24، https://n9.cl/gn6io

قناة الجزيرة، تحقيق استقصائي يكشف مسؤولية إسرائيل عن قصف مستشفى المعمداني بغزة، 20،10،2023، استُعرض بتاريخ 2023/10/24، https://n9.cl/xuod3

المكتب الإعلامي حزب التحرير، "فساد الكنيسة اليونانية والسلطة الفلسطينية والأردن تُوِّج بخيانة"، 2019/6/12، استُعرض بتاريخ: 2023/12/10، https://2u.pw/bKgEiiK